

بدل الاشتراك عن سنة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأقطار العربية
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
 ١٢٠ في المراق بالبريد السريع
 ١ ثمن المدد الواحد
 مكتب الاعلانات
 ٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
 تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها السنول
 احمد حسن الزيات
 ادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
 السنة الخضراء - القاهرة
 ت رقم ٤٢٣٩٠ ٥٣٤٥٥٦

المدد ١٨٤ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ شوال سنة ١٣٥٥ - ١١ يناير سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

ذكرى ميلاد...

في مثل هذا الأسبوع من عام ١٩٣٢ وأنا في دار السلام ،
 هبط عليّ برق الأثير هبوط الملك البشير علي زكريا الواهن
 اليانس . بشرني بأن اسمي قد اشترك ، ووجودي قد ازدوج ،
 وعمري قد امتد ، وأصلي قد تفرّع ! فأخذني شعور لا عهد لي
 بمثله ؛ لا أصفه لأنه أعمق من الإدراك ، ولا أنساه لأنه أوسع
 من الناكرة . هو شعور خليط مبهم ؛ لا هو حماسة ، ولا هو
 نشوة ، ولا هو جذل ، ولا هو غبطة ؛ وإنما هو كل أولئك
 وشيء آخر لا أدريه ، لوّن مشاهد الطبيعة بألوان الأمل ، وعطر
 نسائم (دجلة) بروائح الجنة ، وزين مغاني الكرخ بأوشية
 السحر . فخرجتُ إلى بساتين (الصالحية) وفي إهابي المشبوب
 رجل آخر ، يحيا لأنه يحب الحياة ، ويعمل لأنه يريد العمل ،
 ويرثي لأنه يسعى لأسرة . مررت بالأطفال الذين كنت أراهم
 كل يوم ، فبدت لي في قسائمهم وبساتيمهم معاني جديدة . لم يعودوا
 شقاء الوالدين وهم الحياة كما كنت أشعر ، وإنما أصبحوا كطفلي

فهرس المدد

صفحة	
٤١	ذكرى ميلاد... : أحمد حسن الزيات ...
٤٢	الشمس... : الأستاذ أحمد أمين ...
٤٥	القلب المكين... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٤٩	الريف... : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني
٥٠	الحليفة العزيز بالله... : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
٥٣	صفحة من طفولتي... : الأستاذ خليل هندواي ...
٥٥	الأدب النامي في الأدبيين { : الأستاذ نغرى أبو السعود ... العربي والآنجليزية... }
٥٩	نظرية النبوة عند القاراني : الدكتور ابراهيم بيومي مذكور
٦١	قصة المكروب... : الدكتور أحمد زكي ...
٦٥	هكذا قال زرادشت... : للفيلسوف نيتشه ...
٦٧	تاريخ الأدب العربي... : الأستاذ رينولد نيكلسون ...
٦٩	ألمت التي (قصيدة) ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٧٠	فرانسكو جويبا... : الدكتور أحمد موسى ...
٧٣	توحيد الثقافة العربية... : ...
٧٣	لجنة تفسير القرآن تحدد الغرض وتضع القواعد... : ...
٧٤	وفاة شاعر تركيا الكبير محمد عاكف بك... : ...
٧٥	كثاب الأشباح . وفاة الشاعر الفيلسوف الأسباني أومانومو
٧٦	معجم الأدباء (كتاب) : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٧٩	شركة انلام المنرق وإخراج { : ناقد (الرسالة) الفنى ... فلم (نشيد الأمل) ... }
٧٩	الفاكهة المحرمة (رواية) : ...

بهجة الوجود وراحة الكدود ورجاء المستقبل ؛ ثم وجدنى
آنس بكل أب ، وأسكن إلى كل أم ، وأشعر كما يشعر كل
والد بحمل رضى رضى يتقل رويداً رويداً على البال المظمن
الوادع !!

عدت إلى مصر فرأيتنى أرسخ في الوطنية لأنى عدوت
أصلاً من أصولها ، وأعرّ في القرابة لأنى صرتُ فصلاً من
فصولها ؛ ثم تجددت الأفراح ، وتسابقت التهاني ، وتنافست
المهدايا ، وتماقت المآدب ، وغرقت الدارالكثيبة في فيض من
البهجة ، ورقصت الروضة الموحشة على ألحان البلبل ، ورفرفت
السعادة المشقة على مهد الوليد

وكان العُش الآمن الفاژ يعلن في كل رابع عشر من شهر
يناير ذكره للنعمة وشكره لله ؛ فيرفق للأصدقاء بالأنس ، ويخف
للفقراء بالصدقة ، وتفتح مصاريمه الضاحكة لهيئات الصعاب
ودعوات الأحبة ، ويخرج المرموق المشوق صاحب العيد في
زينته وبهجته كالسوسنة الغضة ، يقابل مهنئيه ، ويتقبل هداياه ،
ويستعرض لعبه ، ويُسح على الحفل البهيج من روحه الجذاب ،
وحسنه الفاتن ، وذكره الباكر ، إشعاعاً من وراء المعلوم
لا يدركه إلا الأب الخنون وإلا الأعزب الشاعر

حنانيك يا رباہ ! أكل ذلك أصبح اليرم ذكرى ؟ أغلبية
السعادة في الأرض أن تنقلب وحشة في النفس وظلمة في العين
وحسرة في الفؤاد ؟ لا يزال صوته الصافي الجميل يرن في شعوري
كله : فأنا أسمع يقول ويده الصغيرة تجذب يدي : « يا لله
شترى خروف عيدي يا بابا ... عاوز أتومبيل أحمر زي أتومبيل
الملك يا بابا . » فأخرج معه كما يخرج الصديقان الأليمان لأمر
مشترك ؛ فينتقى ثيابه بذوقه ، ويختار لعبه بنفسه ، ويقترح
على أن نذهب إلى (حديقة الفردوس) ، فيمشى بين أنوف
الزهر ، أو على زخرف المشى ، فلا أدري أجمال الروض زها فيه

فنضّر حتى قن ، أم جماله هو فاض على الروض فزها حتى بهر !
ثم يتفرق بصره المبهور بين التماثيل والتصاویر والورد ، فيذهل
عن طريقه فيخوض في الماء فجأة ؛ فيخلع حذاءه وينزع جوربه
ثم يدعهما للشمس ويقعد هو تحت المظلة أو فوق المشب يرسل
على أبيه السعيد سيلاً من الأسئلة لا ينقطع ، وفيضا من المسرة
لا ينضب ؛ ثم يعود إلى بيته المزدان المرح فيستقبل في المساء
أعمامه أحمد أمين وزكي وخلاف والعبادي وعوض وزناتي
ويونس وسائر محبيه ومحبي أبيه ، فينقلهم بإشراق نفسه وانتلاق
طبعه من عالم الناس إلى عالم الملائكة !

ثم دار الفلك ، وتجرّم العام ، وعاد اليوم الرابع عشر من
شهر يناير ! ولكنه واحسرتاه يعود هذه المرة على بيت غير
البيت ، ودنيا غير الدنيا ! فلا العش مريح بفرخه ، ولا الروض
شادٍ ببلبله ، ولا الأتومبيل حالٍ براكبه !

يعود على ثياب مطوية ، ولقّب مخفية ، وصور مستورة ،
وعيون مقروحة ، وقلوب محطمة ، وآمال مبهضة ! فلا بساط
الأنس ممدود يرافق ، ولا حفلة العيد ساهرة يا أحبة !

- أجل يعود اليوم الرابع عشر من شهر يناير ، ولكنه
والهفتاه يعود على قبر جنيّ الأزاهير بين حقول القرية البعيدة ؛
تسهر عليه الشجرة الصغيرة ، وترعاه من قرب عيون الأهل !
فيا من دعوت نفسك الرفوف الرحيم ! أين أجد رأفتك
فيخف أساى ، وأصيب رحمتك فيندمل جرحي ؟

ويا شاعر العروبة ، وحكيم الدهر ، وطريد الغير ؛ متى
أجد مصداق بيتك المعزّي الخالد :

ستألف فِقدانَ الذي قد فقدته

كالقك وجِدانَ الذي أنت واجد

محمد الزماهير

ولا نشأتك لشيء شوقنا لرؤيتها
فما أجملها قاسية وراحمة ! وما أجملها واصلة وهاجرة !
تلون بشق الألوان فتسحر المقول ، وتبهر الميول ؛ فهي
نارة بيضاء ، ونارة صفراء ، ونارة حمراء ، ثم لا تستطيع أن
تحكم هي في أيها أبهى وأجمل ، فهي تزين ثيابها بأكثر
مما تزينها ثيابها

فتحت النافذة قبل أن أكتب مقالتي فندفقت في حجري
أشعتها الفضية اللامعة ، وملأتها روحاً وحياة ، وملأتني دفئاً ،
وملأتني معاني ، وكانت حياتي في حجري قبل زيارتها حياة
مظلمة باردة جامدة لا معنى فيها ولا روح

خلفت من جمالك على الزهر ، فكان فتنة للناظرين ؛ فجعله
من جمالك ، ولونه قيس من ألوانك ، وحياته مدد من حياتك ؛
فأبيضه وأحمره ، وأصفره وأزرقه ، ليس إلا نعمة من نعمك ،
وأثراً من فيضك

فالوردة الحمراء ليست إلا نقطة من دمك ، والياسمين الأبيض
ليس إلا لمحة من نورك ، والترجس الأصفر ليس إلا تبراً ذاتياً
من شمعك

لقد أيسبت على الناس أن يدعوا النظر إلى جمالك ، فألهتهم
بالنظر إلى بعض آثارك ، ولونت الأزهار بألوانك ، وأرهبهم قدرة
إبداعك . فحفل الجاهلون به عنك ، وشنف به المارقون على أنه
قبس منك ، يطالعون جمالك فيه ، ويقرأون معانيك في معانيه

ثم سألتك في البحر عجب أي عجب ! تضرينه بشمعك ،
وتلفحينه بتارك ، فيتحول ماؤه بخاراً ، يصعد إليك ليستجبر منك ،
ويمثل بين يديك لتمنحه عفوك ، وتنبليه عطفك ، حتى إذا
شمر برضاك ، وأمن من غضبك ، صعد صمة السرور ، ففارقته
ملوحته ، وطد إليه سقاؤه وعذوبته ، واكتسب منك الحياة
فكان ماء جارياً ، بمد أن كان ماء راكداً ، تجرى جداول
وأهباراً ، فأرسلته إلى خدمك في الأرض من أزهار وأشجار
يحي ذابلها ، ويستخرج دفيئها ، وينضج غلارها

الشمس

للأستاذ أحمد أمين

أى شيء أحب إلى النفس ، من المتعة هذه الأيام بالشمس ،
والحديث عن الشمس ؟

فقد أقرستنا البرد حتى اصطكت منه أسناننا ، وانكش
جلدنا ، ويبست أطرافنا ، وحتى وددنا — إذا رأينا النار —
أن نحتضنها ، وإذا رأينا الجرة أن نلثمها ؛ ولوددت في هذه
الأيام أن أكون فراثاً ، أو طباحاً ، أو سائق قطار ، حتى
لا أفارق النار

كل شيء في الطبيعة جميل ، وأجمل ما فيها شمسها
وهي في شتائنا أجمل منها في صيفنا ، ولها في كل جمال
قلها — صيفاً — جمال القوة ، وجمال القهر ، وجمال السفور
الدائم ، نعتظمها ونجلها ؛ ونهرب منها ولكن نجبها . تقسو
أحياناً ، ولكننا نرى الخير في قسوتها ؛ فهي كالربي الحكيم ،
تقسو وترحم ، وتشد وتلين ؛ تلفحننا بتارها ، ولكنها تار كبتار
الحب يكتوى بها قلب العاشق ، ثم هو يرجو بقاءها ، ويخشى
زوالها ؛ ترسل علينا شواظاً من نار ، فتسفع جلودنا ، وتكوى
جباهنا ، حتى إذا غلا جوفنا ، ووغر صدرنا ، غابت عنا ،
وأرسلت رسولها اللطيف الوديع (القمر) تخفف من حدتنا ،
ولطف من سورتنا ، وأصلح ما أفسدت ، وضمد ما جرحت ؛
فإذا خشيت أن نطمئن إليه ، أدركتها النيرة منه فغيته ،
وطلمت علينا بهائها ، وجمالها وجلالها . وهكذا دواليك

وهي — شتاءً — تطلع علينا بوجه آخر ، ترينا فيه جمال
الحنو ، وجمال الدعة ، وجمال الرحمة والمطف ، وجمال العادة
العموب ، تشاغلك فتظهر وتختفي ، وتسفر وتعتجب ، وتخرج
من قناعها ثم تتفجع

وتنتقم من رسولها الذي غارت منه صيفاً فتطمه علينا في
جو لبرد لا نطيقه ، حتى لا تفكر إلا في دغها ونسبها ،

ثم تحركت ثلاث الحياة حولك حركة ؛ فكلم من نجوم
لا يعمد إلا الله تسيير حولك وتحذو حذوك ؛ ثم تلمين بالهواء
من سخونة وبرودة فيتحررت ، وتعلم منك اللهب فيلعب بالبحار
والأنهار والأشجار وبكل شيء يمر به ؛ فإذ الدنيا كلها لعبة
في يده

ثم أنت أنت حرقت الأشجار والنبات ، وطمرتها تحت
صفحة الأرض آلافاً من السنين بعد آلاف ، حتى إذا تنبه
الناس آخر الزمان فطنوا إلى أنه مستودع من مستودعاتك ،
فاستغلوه في كل ما نرى الآن من حركة ، فهو سر حركة المصانع
والبواخر ، وسر حركة القطارات والآلات ، فلو قلنا إن كل حركة
في الأرض أنت مصدرها لم نبعد

تلمين بالناس فتنيمنهم وتوظينهم ؛ ترسلين أشعتك الجيلة
على العالم فينتبه ، وتنبين عنه فينام ؛ ثم تتداولين العالم فتنبين
قوماً وتنبين قوماً ، وبراك قوم شروقاً وقوم غروباً ، وقوم ليلاً
وقوم نهاراً ، وقوم صيفاً وقوم شتاءً ، وأنت أنت في عليانك
لا تملين الحركة ولا تشعرين بنوم أو يقظة ، ولا بليل أو نهار

بل بك يجري الدم في عروقنا ، فدمنا من غذائنا ، وغذاؤنا
من حرارتك ، تسلطينها على الأرض فتخرجين منها « حياً وعنباً
وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلبا وفاكهة وأجبا » ؛ بل ما أفكارنا
إلا منك ؛ أليست أفكارنا من دماننا ، أو ليست دماننا منك ؟
بل لقد كنت حيننا من الأحيان إله الناس ومعبودهم ،
فكنت مصدر وحيمهم ، ومصدر إلهامهم ، ووجهة عبادتهم .
وأوك مصدر الحياة فعبودك ، وأوك مصدر النعم فعبودك ،
وأوك يحيط بك كثير من الغموض على جلاتك ووضوحك
فألوهوك ، وأوك أكبر النجوم فربيبوك

ثم أنى الأنبياء فرأوك تأفلين فسلبوك ألوهيتك ، وأوك
تنفيرين فحولوا عبادتهم عنك

ولكن إن سلوك أنوهيتك فلم يسلبوك عظمتك وجمالك
بل أنت وكفالك ذلك تفرأ

لست أدري أأصاب العرب إذ أنتوها أم أصاب الإنجليز
إذ ذكروها ؛ لعل الإنجليز رأوا القمر وادعوا جيلاً هادئاً رقيقاً
فأنتوه ، ورأوا الشمس قوية قاهرة قاسية فذكروها ؛ ولكن
لعل واضي اللغة من الإنجليز لو عاشوا في عصرنا ، ورأوا ما نرى
من قوة المرأة وضعف الرجل ، وجبروت المرأة واستكانة الرجل ،
لرحعوا إلى رأى العرب ، وآمنوا بعمد نظرم ، وقلبو المذكر مؤنثاً
والمؤنث مذكراً

ولعل العرب أيضاً رأوا الشمس أم الأرض وأم القمر وأم
الزرع فأنتوها ، إذ لا تلد إلا امرأة ؛ ورأوا القمر طفلاً يدور
حول أمه فذكروه ، واحتاط العرب أن يدرك الشمس شيء مما
يلحق الأنوثة فقال شاعرهم : « وما التأنيث لاسم الشمس عيب »
أما الشمس نفسها فلم تعبا بتأنيث ولا تذكير ، كما لم تعبا بمن
أنها وعن ذكورها

فهي في سمائها تؤدي رسالتها ، وتسير سيرتها ، وتبهرنها
بجمالها ، وتوحى إلينا بأسرارها

فأعظمتك ! وأعظم منك من خافتك !

٤ يناير سنة ١٩٣٧ أحمد أمين

لجنة التأليف والترجمة والنشر

قصة الفلسفة الحديثة

تصنيف

أحمد أمين ، زكي نجيب محمود

أتمت لجنة التأليف طباع هذا الكتاب وهو الحلقة
الثانية لقصة الفلسفة اليونانية ، وقد ترجم لأشهر الفلاسفة
من عصر القرون الوسطى إلى اليوم وبين فلسفتهم في
أسلوب واضح

وقد حلى بصور الفلاسفة وهو في جزئين يقعان في
نحو ٦٥٠ صفحة وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

٨- القلب المسكين

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وأما هو فخذني بهذا الحديث العجيب من لطائف إلهامه
وفنه قال : انصرفت إلى داري وقد عزت على أن يكون هذا
منها وأن يكون هذا مني ، وهي إن غابت أو حضرت فأنا لي
كالشمس للدنيا ، لا تظلم الدنيا في ناحية إلا من أنها تضيء في
ناحية ، فظلمتها من عمل نورها . وكانت ليأتي فارغة من النوم
فتأمل ، وجعل القلب يدق في جنبي كأنه آلة في ساعة
لا قاب إنسان ؛ وكان في الدنيا من حولي صمت كصمت الذي
سكت بمدخله طويلاً ، وفي أنا صمت آخر كصمت الذي
سكت بمدخله سؤال لا جواب عليه ؛ وكان الهواء راكداً
كالسكران الذي انطرح من نغمة السكر بمد أن هدى طويلاً
وعزب ؛ والوجود كأنه يبدو كالتفتيح لأن معنى الاختناق في
قلبي وأفكاري . ونظرت نظرة في النجوم فإذا هي تنعور نجماً
بعد نجم كأن معنى الرحيل انتشر في الأرض والسماء إذ رحلت
الحبيبة ، وكان كل وجه مضى يقول لي كلمة : لا تنتظر
فلما عسعس الليل رميت بنفسى فتمت والمقل يقظان ،
وصنعت الأحلام ما تصنع ، فرأيته في تلك الشقوق التي
ظهرت فيها عروساً ؛ وما أعجب كبرياء المرأة المحبوبة ؛ إنها
لتبدو لميني محبها كالمارية وراء ستر رقيق يشف عنها كالضوء ،
ثم تدل بنفسها أن ترفع هذا الستر ؛ فإن لم يتجرأ هو لم يتجرأ
هي ؛ وكأنها تقول له : قد رفعته بطريقي فارفمه أنت
بطريقيك . . .

وكانت مصورة في الحلم تصويراً آخر فلا ينسكب من
جسمها معنى الحسن الذي أنامله وأعقله ، ولكن معنى السكر
الذي يترك المرء بلا عقل ؛ ولم تكن غلاظتها عليها كالثياب على
المرأة ، ولكنها ظهرت لي كاللون على الورد الزاهية ؛ تظهر
فتنة وتتم فتنة

أيتها الأحلام ماذا تبدهين إلا مخلوقات الدم الانساني ،
ماذا تبدهين ؟

قلت : يا صديقي دع الآن هذه الفلسفة وخذ في قص

ما رأيت . ثم ماذا بعد الورد ولون الورد ؟
قال : إنه القلب المسكين دائماً ، إنه القلب المسكين . لقد
ضحكت لي وقالت : هأنذا قد جئت ، وأقبلت ترائيني بوجهها ،
وتنزل بيمينها ، وتنهد بصدرها ، وألقت يدها في يدي
فأحست اليدين تتعانقان ولا تتصاحبان ؛ ثم تركتها تائمتين
إحداهما على الأخرى ، وسكتنا هنيهة وقد خيل لي أننا إذا
تكلمنا استيقظت يدانا

أما صاحبتك امرأة تحبها وتحبك ؟ أما أحست يدها قد
نامت في يدك ولو لحظة ؟ أما رأيت بيمينك نعاس يدها وهو
ينتقل إلى عينها فإذا ها فارتان ذابلتان ، ونحت أجفانهما
حلم قصير ؟

قلت : يا صديقي دع الفلسفة ؛ ثم كان ماذا بعد أن نامت
يدك على يدي ؟

قال : ثم كانت سيخريه من الشيطان أقيح سيخريه قط

قلت : حسبي لك أنك شرحت لي ما بقي . . .

فضحك طويلاً وقال : إن الشيطان يسخر الآن منك أيضاً ،
وكانني به يقول لك : وكان ما كان مما لست أذكره . . . أتدري
ما الذي كان وما بقية الخبر ؟

لقد كنت مولعاً بامتحان قوتي في الضمط بيدي على أعواد
منصوبة من الحديد ، أو على أيدي الرجال الأقوياء إذا سلمت
عليهم ؛ فلما صاحفتني لبثت مدة من الزمن ثم شددت على يدها
قليلاً قليلاً ، فتنبهت في هذه المادة ، فسخت الحلم وانصرف
وهي إلى أقيح صورته وأشنعها وأبدها مما أنا فيه من الحب
ولذات الحب ؛ فإذا بأزاني وجه ؛ وجه من ؟ وجه مصارع ألماني
كنت أعرفه من عشرين سنة وأضبط على يده . . .

قلت : إنما هذه كبرياؤك أو عفتك تنبهت في تلك الشدة
من يدك ، ولا يزال أمرك عجيباً ؛ فهل معك أنت ملائكة ومع
الناس شياطين ؟

قال : والذي هو أعجب أني رأيت في أضعاف أحلامي كأن
قلبي المسكين يخاصمني وأخاصمه ؛ وقد خرج من أحناء الضلوع
كأنه مخلوق من الظل يري ولا يري إذ لا شكل له ؛ وسبني
وسببته ، وقلت له وقال لي ، وتغالطنا كأننا عدوان ؛ فهو

أستاذة في الرقص لا في القانون
 - القلب : ولكنني لا أختار غيرها محكوماً لي أو محكوماً
 علي . أما أريد أن أنظر فيها وانظروا أتم في القضية
 - الرئيس : فليكن ؛ فهذه جريمة عواطف إذ ذن لها
 أيها الأذن

فنادى المحضير^(١) : الأستاذة . الأستاذة

وجاءت مُبادرة ، ودخلت تمشي مشيتها وقد افترت ثمرها
 عن النور الذي يسطع في النفس ؛ وأومضت بوجهها عينا
 وشمالاً فصرف الناسُ جميعاً أبصارهم إليها وقد نظروا إلى فتنة
 من الفتن ؛ وتارت في كل قلب نزعة ، وغلبت الحقيقة البشرية
 فانتقضت طباع الموجودين في قاعة الجلسة ، وأبطل قانون جمالها
 قانون المحكمة ، فوقعت الضجة وعلت الأصوات واختلطت ؛
 وترددت بين جدران المكان صدى في صدى كأن الجدران
 تتكلم مع التكلمين

أصوات أصوات : سبحان الله سبحان الله ! تبارك الله ، تبارك
 الله ، آه آه ؛ آه آه ؛ وسمع صوت يقول : اتهموني أنا أيضاً . . .
 فتتممرت الكلمات وأنا وأنا وأنا . واختفت المحكمة وانبعث
 المسرح بدخول فانتته الزاقصة ؛ وكان المستشارون والنائب
 العام في أعين الناس كأهم صور معقدة على الحائط لا يخشاها
 أحد أن تنظر إلى ما يصنع

فصاح الرئيس : هنا المحكمة ! هنا المحكمة ! سبحان الله . . .
 المحكمة المحكمة

- النائب العام : هذا بدء لا ترضاه النيابة ولا تقبل أن
 تنسحب عليه . نعم إن هذا الوجه الجميل أروع محام في هذه
 القضية ، ونعم إن جسمها . . . آه ماذا ؟ إنكم تأتون بالشموة
 الغالبة القاهرة لتدافع عن المشتبه . . . عن المتهم . هذا وضع
 كوضع المذنب إلى جانب الذنب . وكأنكم يا حضرات
 المستشارين . . .

فبدرت الحامية تقول في نعمة دلال وفتور : وكأنكم
 يا حضرات المستشارين قد نسيتم أن النائب العام له قلب أيضاً . . .
 واشتد ذلك على النائب وتبين الغضب في وجهه ، فقال :
 يا حضرة الرئيس

(١) هو الموظف الذي يكون في الجلسة للتداء على المحرم

برى أني أنا أمنعه لذته ، وأرى أنه هو بمنعني ، وأنه أشق بي على
 ما أشقني ؛ وقالت له فيما قلت : لا فرارَ علي جنابك فاذهب عني
 ولا تتسم باسمي فإنه لا فلان لك^(١) بعد اليوم ؛ ولولا أنك مخذول
 في الحب لعلت أن لسة يد الرجل ليد المرأة الجميلة نوع مخفف
 من التقبيل ، فاذا هي تركته يرتفع في الدم انتهى يوماً إلى تقبيل
 فه لعمها ؛ ولولا أنك مخذول في الحب لعلت أن هذا الضم بين
 اليدين نوع مخفف من العناق ، فاذا هي تركته يشتد في الدم
 انتهى يوماً إلى ضم الصدر للصدر ؛ ولكنك مخذول في الحب ،
 ولكنك مخذول .

وقال لي فيما قال : وأنت أيها الخائب ؟ أما علمت أن أنا ما لها
 الرخصة هي أنا لها ، لا أعوادك من الحديد ؟ فكيف شددت
 عليها ويحك تلك الشدة التي أخرجت لك وجه المصارع ؟
 ولكنك خائب في الحب ، ولكنك خائب .

قلت : فهذه قضية بيني وبينك أيها القلب المدوّ ؛ لقد
 تركتني من الهموم كالشجرة المنسخرية قد بليت وصارت
 فيها التخاريب فلا حياً بالحياة ولا موتاً بالموت ، وكم عادة تنني
 بفاننة بعد فاننة لا عنها إقصار ينتهي ولا فيها مطع مبتدى ؛
 ما أنت في إلا وحش أكبر لذته لطمع الدم .

واستدار الحلم فلم ألبث أن رأيتني في محكمة الجنابات ، وكأني
 شكوت قلبي إليها فهو جالس في القفص الحديدي بين المجرمين
 ينتظر ما ينتظرون من الفصل في أمرهم ؛ وقد ارتفع المستشارون
 الثلاثة إلى منصة الحكم وجلس النائب العام في مجلته يتولى
 إقامة الدعوى وبين يديه أوراقه ينظر فيها ، ورأيت منها غلافا
 كتب على ظاهره : قضية القلب المسكين .

وتكلم رئيس المحكمة أول من تكلم فقال : ليس في قضية
 القلب محام ، فأبغوه من يدافع عنه ؛ ثم التفت إليه وقال :
 من عسى تختار للدفاع عنك ؟

قال القلب : أو هنا موضع للاختيار يا حضرة الرئيس ؟ إنه
 ليس تحت هذه - وأوماً إلى السماء - ولا فوق هذه - وأوماً
 إلى الأرض - إلا . . .

فبدر النائب العام وقال : إلا الحبيبة . أ كذلك ؟ غير أنها

(١) ذكر اسمه كما تقول مثلاً لا عهد لك

ولم يزد على أن يقول : أحتج من كل قلبي . .
الرئيس : لندخل في الموضوع ، ولتكن المرافعة مطلقة فان
الحدود في جرائم القلب تُسندل وترُقع كهذه الساتر في مسرح
التمثيل . وعشرون ستارة قد تكون كلها لرواية واحدة

— النائب العام : يا حضرات المستشارين ، لا يطول أمهاتي
فان هذا القلب هو نفسه تهمة متكلمة
الحامية : ولكنه قلب
النائب : وأنا يا سيدتي لم أحرف الكلمة ولم أقل إنه كلب .
(ضحك) وتفرج وجه الحامية وخجلت^(١)

— الرئيس : الموضوع الموضوع
النائب : يا حضرات المستشارين . إن ألم هذه الجريمة إما أن
يكون في شخص الجاني أو ماله ، أو صفته كأن يكون زوجاً مثلاً ،
أو صيته الأدي . فأما الشخص فهذا ظاهر ، وأما المال فنعم إن
القلب المسكين قرر لنفسه ولصاحبه ألا يتباع أبداً تذكرة دخول
إلى جهنم ... (ضحك)

— الحامية : أستميع النائب عذراً إذا أنا . . . إذا أنا
فهمت من هذا التعبير أن حضرته يعرف على الأقل أين تباع هذه
« التذاكر » ... (ضحك) وتفرج وجه النائب العام وخجل .
— الرئيس : كنت رجوت ألا تكون للأولى ثانية ، وقلت :
إن معنى هذا كما هو ظاهر ألا يكون لها ناكثة ؟ فهل أنا محتاج إلى
القول بأن المعنى المنطقي ألا يكون للثالثة رابعة ... ؟

— النائب : يا حضرات المستشارين . وأما الصفة ، فهذا
القلب المسكين قلب رجل متزوج ؟ ولا تفرنكم صوفية هذا
القلب ، ولا يحدعنكم نأله وزعمه السموم . إنه على كل حال
يمشق راقصة ، وهذا اعتداء في ضمنه اعتداء ؛ على الزواج وعلى
الشرف . وهبوه متصوفاً متألهاً ولم يتصل بالراقصة ، فهو على كل
حال قد أخذها واتخذها ولكن بأسلوبه الخاص . . . وبهذا
اقترف الجريمة . آه . ان هذه القضية ناقصة ؛ وذلك نقص فيها

(١) إذا كان كلباً فهو يتبع كلمة ... وهذه من غمزة النائب للحامية ،
ولا ينس الفراء أن المحكمة في الرؤيا ؛ وفي الرؤيا علمنا أن هذا النائب
كأكثر شبان العصر في ستم المدينة الفاسدة ، لا يتزوجون لأن المدينة
جعلتهم بين الفتيان « أنصاف متزوجين » على وزن « أنصاف عذارى » بين
الفتيات ... وفي الرؤيا علمنا أنه يخادن راقصة ويقال مبهلة — بينها وبين
ساحبة القلب المسكين مناسة ...

— الرئيس مبتسماً : واحدة بواحدة ، وأرجو ألا تكون
لها ثانية ، ومعنى هذا كما هو ظاهر ألا تكون لها ناكثة . . .
(ضحك)

قال صاحب القلب المسكين : وكنت بلا قلب ... فلم التفت
للجمال ، بل راعى ذكاه الحامية ونفاذها وحسن ابتدائها إلى
الحجة في أول ضرباتها ، وتمجبت من ذلك أشد التمجيب ،
وأيقنت أن النائب العام سيقع في لسانها لا كما يقع مثله في لسان
الحامي القدير ، ولكن كما يقع زوج في لسان زوجة ممشوقة
متدلة تجادله بحجج كثيرة بعضها الكلام ... وقلت في نفسي :
يارحمة الله لا يجمل من النساء الجيلات الفائنات محاميات في
هذه المحاكم ، فلو ألبسوهن لحسى مستعارة لكان الصوت الرخيم
وحده من تلك الأفواه الجميلة العذبة نداء قانونياً للقبيلات . . .

ونهدت الحامية العجيبة فسلطت عينها الساحرتين على
النائب ، ثم قالت تخاطب المحكمة : قبل النظر في هذه القضية
قضية الحب والجمال ، قضية قلبي المسكين ... أريد أن أعرف
الرأي القانوني في اعتبار الجريمة . أهي شخصية ، فتقتصر على
ساحبها ؛ أو خاصة فتضر غير جانبها ؛ أو عامة فيتناولها العموم
المحدود لمن يجمعهم جامعة الحب ؛ أو هي أعم ، فيتناولها العموم
المطلق للهيئة الاجتماعية ؛ ما هي جريمة قلبي ... ؟

— الرئيس : ما رأى النيابة ؟

النائب ضاحكاً : (غزتها رابحة) كما يقول الراقصات
والمثلاث . . . أرى أنها جريمة آتية من ضرب الخاص في
العام .. (ضحك)

الحامية : جواب جواب القائل : حب أبي بكر . كان ذلك
الرجل يحب زوجته الجميلة ويخافها ، وكانت تقسو عليه قسوة
عظيمة وتغلظ له الكلام وهو يفرق منها ولا يخالفها . فرآها
يوماً وقد طابت نفسها فأراد أن ينهز الفرصة ويشكو قسوتها ؛
فقال : يا فلانة قد والله أحرق قلبي .. ولم تدعه يتم الكلمة ، فحدت
نظرها إليه وتطبت وجهها وقال : أحرق قلبك ماذا ؟ تخاف ولم
يقدر أن يقول لها سوء أخلاقك . فقال : حب أبي بكر الصديق
رضي الله عنه .. (ضحك) ورنتم ضحكة الحامية فاضطربت لها
القلوب ، ووقعت في كل دم ، وفي دم النائب أيضاً ؛ فأنجز

أخشى أن يكون نقصاً في الحكم أيضاً ، فأعموه أنتم . يا حضرات المستشارين إن التقص فيها أنها لا شهود فيها ؛ ولكن هذا عمل إلهي لا يظهر إلا يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون

— المحامية : هذا تعبير أكبر من قدرة قائله ومن منزله ووظيفته ، هذا تعبير جسور . يا حضرة النائب ؛ من الذي لا يحمل شهوداً في لسانه ويديه ورجليه ؛ بل ألف شاهد على ليلة واحدة . . . يجب أن يكون مفهوماً بيننا يا حضرة النائب أن النون والباء في لفظة (نائب) غير النون والباء في لفظة (نبي) — النائب : يا حضرات المستشارين . لا أرى مما يجرى في الاتهام أن أصرح لكم أن مما حيرني في هذه الجريمة أن ليس فيها من أوصاف الجرائم إلا تلم الكرامة . فلا كذب ولا سب ولا هتك عرض ولا فجور ، ولا أصغر من ذلك ، ولا كأس خمر للراقصة . . .

— المحامية : لا أرى أمام حضرة النائب كأس ماء ، وسيجف حلقه في هذه القضية فلعل المحكمة تأمر لي بكأس . . . (ضحك) — النائب : يا حضرات المستشارين . بمشق راقصة ؛ اسم فاعل من رقص يرقص ؛ امرأة لا تلبس ثياباً بل محمياً في شكل ثياب . . . امرأة لا كالنساء ؛ كذبها هو صدق من شفتيها . لماذا ؟ لأنهما حراوان رقيقتان عذبتان محبوبتان مطلوبتان . . . المحامية : تضحك . . .

— النائب بمد أن تتمتع : امرأة لا كالنساء ، جعلتها الحرفة امرأة في العمل ، ورجلاً في الكسب . . . — المحامية : ولكنك لا تدري تحت أي حمل سقطت^(١) المسكينة . وقد يكون في الرذائل رذائل كمض أصحاب الألقاب ؛ ذات عظمة . . .

— النائب : بحب راقصة ، أي بضعها في عقله الباطن ويشتهيها . نعم يشتهيها . فن عقله الباطن ، وبتعبير اللغة ، من واعيته — تخرج الجريمة أو على الأقل فكرة الجريمة

والصيت الأدبي يا حضرات المستشارين ؟ هل من كرامة لمن يمشق راقصة ؟ لا بل هل من كرامة في الحب ؟ ألم يقولوا إن كرامة الرجل العائق تكون تحت قدمي المرأة المشوقة

(١) هذه الكلمة لتكثور هيجو

كالمسحة الحشنة تمسح فيها نعلها

الحب ؟ ما هو الحب ؟ إنه ليس نكرة ، بل هو شيطان يتلبس لجسم العاشق ليمثل أعماله بأداة حية ، وهذا التركيب الحيواني للإنسان هو الذي يهيء من الحب مداخل ومخارج للشياطين في جسمه . وهل رضى صاحب القلب المسكين بجناية قلبه عليه ، وعظيم ما انتهك من أخلاقه السامية ، هل رضى بمشقه راقصة ؟ إنه لم يرض الرضى الصحيح ، اورضى بقدر ما . فلي كما يقوم في نفسه مانع والمانع من الرضى هو الموجب للعقوبة — المحامية : ولكن قدراً من الرضى ينزل بالجناية فيردها إلى جنحة كما في القانون الإنجليزي . وقد قرر الشراح أنه مادام الرضى غير مستلب بكاه ، فالجريمة غير واقعة بكاهها

— النائب : جنحة كل قلب هي جناية من هذا القلب بخصوصه ، على طريقة : «حسنت الأبرار سيئات القربين» . والمبرة هنا بالواقع لا بالصفة القانونية . وقد قرر الشراح أن الواقع قد يكون أحياناً سبباً في تشديد العقوبة ، فلا بد من تشديد العقوبة في هذه القضية . لا أطلب الحكم بالمادة ٢٣٠ عقوبات بل بالمواد من ٢٣٠ إلى ٢٤١ ضربة واحدة . . .

— المحامية : قد نسيت أن هذا قلب وعقوبته عقوبة لصاحبه البريء

— النائب : إذن أطلب عقابه بجرمانه الجال ؛ وهذا أشق عليه من العقاب باثنتي عشرة مادة وبمشرين وثلاثين الرئيس : وما هي الطريقة لتنفيذ الحكم بهذا الحرمان ؟ النائب : تأمر المحكمة بالمرافق كلها فتغلق ، وبالسارح كلها فتقتل ، وبالسبا فتبطل إلا ما لا جمال فيه منها ولا غزل ولا حب ، وبمحرم السفور على النساء إلا العجايز والدميات ، ويمنع نشر صور الجال في الصحف والكتب ، . . .

— المحامية : قل في كلمة واحدة : يجب إصلاح العالم كله لإصلاح القلب الإنساني

وجلس النائب ، فالتفت الرئيس إلى المحامية وقال لها : وأما هو ؟

لله عزة

(لها بقية — طنطا)

الريف

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أراني كلما فسد الجو ، وكثر تقلبه ، وعن الاطمئنان اليه ،
أميل إلى الخروج إلى الصحراء أو الريف ، ولا أطيق القعود في
البيت ؛ ولست أعرف لهذا المزاج — الشاذ فيما أعتقد — تعليلاً
يسكن اليه العقل وتستريح اليه النفس . فأما أنه مزاج شاذ
فأعرفه من صباح أهلي حين يروني أردني ثيابي والمطر منهمر
والريح تعصف ، وأهم بالخروج ؛ ولست أراهم يعلنون أن يقولوا
لي : « يا شيخ ، ما هذا الجنون ؟ تخرج في هذا المطر ! أما إن
هذه الحكاية ! أقصد ... أقصد ... نضرم لك الفحم ، ونشوي
« أبا فروة » أو نعص القصب ونحمد الله على وقاية الجدران »
فأهن رأسي وأقول : « ما أحلى هذا ! ولكني لا أطيق المكث
هنا على حيي له بينكم ، ولست أحب أن أفارقكم لحظة ، وإنه
ليعز علي ألا تأخذكم عيني في حيناً أكون ، ولكن نفسي
أمارة بالسوء ، أو بالحفاقة ، أو بما شئتم غير ذلك . فإذا كنتم
تحبوني فتعالوا معي ... فإن الفضاء رحيب ، والصحراء واسعة ،
وهاوا القصب معكم ، وأبا فروة أيضاً ... نضع هذا كله في السيارة
ونحضي بها ... قوموا »

ولكنهم لا يفعلون ، فأمضي وحدي وأعود بزكام أو برد ،
ولكني أعود مستريح النفس هادي الأعصاب !
وقد كنت أقول لصديق لي منذ بضعة أيام ، وهو من
أحباب العقول المثقفة ، والنظر البعيد ، والنوص الشديد :

« يا أخي ، لماذا لا يحب المصريون الريف ؟ »

قال : « وكيف لا يحبونه وهم لا يرحونه ؟ »

قلت : « إنما أعني أهل المدن — القاهرة مثلاً — قلنا
يخطر لهم أن يقضوا أيام البطالة والفراغ من العمل في رحلة
إلى الريف »

قال : « وأين تريد أن يذهبوا ، وليس في الريف لغير أهله
مذهب أو مقام ؟ »

قلت : « هذا هو سؤالي ... لو كان الناس عندنا يحبون
الريف ويطيب لهم أن يقضوا فيه كل ما يسمهم أن يختلسوه من
الوقت ، لتغير حال الريف ، وتكيف على مقتضى هذه الرغبة ،

وصار لغير أهله فيه مذهب ومقام »

قال : « ربما » وانقطع كلامنا في ذلك

ولكني لم أكف عن التفكير فيه ، وقد أدت عيني في
شعوب البحر الأبيض فاذا أكثرها كأهل مصر ، ليس لهم
« غرام » أو « عشق » للريف أو ما يسمى « الطبيعة » ، فالروم
والطليان والفرنسيون والأسبان ، كلهم على شاكلةنا : الحضري
منهم يبق في المدينة ولا ينشد الريف أو يحن اليه ؛ والريف في
قربه ، يندر أن تنزع نفسه إلى تركها أو التطواف بيدها .
ولا نكران أن هجرة أبناء هذه البلاد إلى الأقطار الأخرى غير
قليلة ، وفي مصر وحدها منهم عشرات الألوف ، أو مئآت ،
ولكن الهجرة تنجم عن اضطرار لا عن رغبة ، والباعث عليها
الحاجة ، فلا دخل لهذا فيما أقول عنهم من ضعف ولوعهم
« بالطبيعة »

وأكثر الأجانب هنا يتخذون مساكنهم في قلب المدينة
ولا يبعدون بيوتهم عن أماكن عملهم بصدأ يكلفهم مشقة
أو يجشمهم عناء ونفقة ، ما خلا الإنجليز ، فإن الرجل منهم يكون
عمله في شبرا ، فيتخذ بيته في أطراف مصر الجديدة أو في الزمالك
على النيل ، أو في الجزيرة على طريق الهرم ، ولا يبالي ما يضيع
من الوقت في الذهاب والاياب ، ولا يحفل ما يكلفه هذا البعد
من النفقة . وقلما يقضى يوم بطالة في بيته إلا إذا كان مريضاً .
وليس بالنادر أن ترى الواحد منهم يحمل في سيارته خيمة وطعاماً
وشراباً يكفيان أياماً ، وفرشاً أيضاً للنوم والجلوس ، وأدوات
للعب ، ويذهب بذلك كله إلى السويس مثلاً ؛ ولو شاء
لأعنى نفسه من هذا العناء كله ، فإن يعدم فندقاً يبيت فيه ،
ولكنه يضرب خيمته على ساحل البحر أو في الصحراء ويقضى
أياماً ناعماً بالعزلة والوحدة وبما حوله من وجوه الأرض أو الماء ،
ويروح يمشي بضعة فراسخ كل يوم ... وقد يكون وحده ، فلا
يشعر بوحدة ولا تخطئه سكينه النفس ، وقد يكون معه غيره ،
فلا تراه — فيما يبدو لك — شاعراً بأنس يفتقده في وحدته ،
فكان أنسه كله بالحل لا بالرفقة .. ومن المتع التي يحرص عليها
أن يكون له بيت أو كوخ — سيان عنده — في مكان ريفي
بميد يذهب اليه كلما وسمه أن يخرج من مشاغل العمل . فهو في
مذا نسيج وحده . ولا يمنه الطر أو الأعصار أن يخرج في
ثياب المهرة ليتعشى ويرقص ويحج الليل على أسد حال ، ولا

الخليفة العزيز بالله

وزوجه النصرانية وأصهاره البطارقة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ليس غريباً أن تقرأ في التاريخ الاسلامي أن خليفة من الخلفاء قد ولد من أم نصرانية أو أنه قد تزوج من نصرانية وله بين الأمراء النصارى أصهار ولأولاده منهم أقارب؛ ولكن ربما يبدو غريباً أن يقترن خليفة مسلم بنصرانية تنتسب إلى أسرة من الأحيار، وأن يكون له بين أحيار الكنيسة أصهار، ولولده منهم أقارب وخوولة؛ تلك هي حالة العزيز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين بمصر، ولد العز لدين الله، ووالد الحاكم بأمر الله كانت الخلافة الفاطمية منذ قيامها بمصر تنتسح بصفتها المذهبية العميقة؛ بيد أنها رأت أن تتبع نحو اليميين من النصارى واليهود سياسة التسامح الحر؛ وظهر أثر هذا التسامح جلياً في علائق اليميين بالدولة، وفي ارتفاعهم إلى أرق مناصبها؛ بل نرى في خلافة العز لدين الله وولده العزيز نبأ حافلاً من الوزراء والكتاب النصارى واليهود يحتلون أرفع المناصب في البلاط وفي الحكومة؛ وكان أول وزراء الدولة الفاطمية وأعظمهم يهودياً اعتنق الاسلام، وهو الوزير يعقوب بن كاس؛ وفي عصر العزيز كان مدبر الدولة وكبير الوزراء نصراني هو عيسى بن نسطورس؛ وكان متولى أعمال الشام يهودياً يدعى منشا؛ وفي عهد العز والعزيز أنشئت كنائس وأديار كثيرة؛ وبلغ نفوذ النصارى واليهود ذروته في عصر العزيز حيث استولى الوزراء والكتاب اليميون على معظم أعمال الدولة، واستأثروا بمعظم السلطات والنفوذ، وقد كان لهذه السياسة التطرفة في التسامح والعطف أثر سيء في المجتمع المصري؛ وتنقل الرواية إلينا في ذلك قصة خلاصتها أن العزيز بالله رأى ذات يوم في طريق الركب الخلفاء امرأة تمد بيدها رقعة كأنها ظلامنة. فتناولها، فاذا بالمرأة هيكل من الجريد قد ألبس إزاراً، وإذا في الرقعة ما يأتي: «بالذي أعز اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى

يقعده البرد في بيته كما يقعدنا - حتى في بلاده التي لا أعرف أسخف منها جواً، ولا أبعد عن الاعتدال، فهو هناك كعهدنا به هنا وأهل الشام على خلاف أهل مصر، فانهم كثيرو الخروج الى الرياض والبساتين؛ حتى «فهواتهم» أو «مقاهيمهم». كما يريدوننا أن نسميها - قلما تكون إلا في بستان أو كما يقول ابن الرومي: «في» ميادين يخترقن بسانيه - من تمس الرؤوس بالأهداب^(١) ولا أعرف كما قلت تمليلاً لهذا الاختلاف في الطباع؛ وأحسب أن اعتدال جو بلادنا على العموم يحمل على الرضى بالوجود ولا يفرى بشيان غيره. ولماذا يشتاق ساكن المدينة الى الريف وليس في المدينة ما يزهده فيها ويدفعه الى الخروج منها والتماس ما هو أخف محلاً، وأكفل براحة النفس وسكينة الأعصاب؟ وما يساعد على القناعة ويبعث على القعود أن التنوع مفقود؛ فالذي يترك القاهرة لا يتوقع أن يستفيد متعة يحظىها فيها؛ والمناظر في الريف واحدة أو هي متشابهة، فلا جبال هناك ولا غابات ولا أحراج، ولا غير ذلك مما يحرك الخيال فيحرك النفس، ولا اختلاف هناك يجعل للنقلة لذة رجي. والريف من مصر قريب، فهو معروف غير مجهول. والضجاء حولها من بعض جهاتها فلا موجب للتخيل، ولكن الانجليزية شأنه غير شأننا، فان جو بلاده دائم التقلب، وهو مع تقلبه السريع سخيف غير مأمون؛ وقد يكون هذا مما يدفع الانجليزية الى اشتياق الريف ويفرجه بتصور سحره ويبعثه على التماسه ونشدانه حتى ولو تكررت خيبة أمله فيه

وأما البحر الأبيض شبيهة بنا من حيث المزاج، وجوها أقرب الى الاعتدال من جو الشمال؛ ومن هنا فيما أظن مشاكمتها لنا في هذه الطبيعة، ولست أرى وجوه الاختلاف تؤثر في هذا ولا نكران أننا تفرنا. فكثرت بيننا الذين يطلبون الريف أو الضجاء ويؤثرونهم ما على المدن، ولكننا نعمل ذلك على سبيل التقليد ومن قبيل المحاكاة وبفضل التثقيف الحديث والاتصال الوثيق بالغرب لا بدافع من الفطرة وحافظ من الطبيعة. ومثلنا في هذا أم البحر الأبيض فقد ذهبت تقلد أم الشمال كالانجليزية والاسكندنافية والالمان، وراحت تتكلف حب الطبيعة حتى لصارت تبدو كأن هذا فيها طابع، وما هو بذلك

ابراهيم هيب القادر المازني

(١) البيت في الأصل «من ميادين الخ»

السادسة والنشرين من عمرها ؛ وقد حملت رسالته في التسامح بعد ذلك في فرص كثيرة ، ولا سيما بعد مصرع أخيها الحاكم بأمر الله سنة ٤١١ هـ

وتذهب الرواية الكنسية إلى أبعد من ذلك ، فتقول لنا إن هذه السيدة النصرانية هي أم الخليفة الحاكم بأمر الله ولد العزيز ، وتنفرد بهذا القول الرواية القبطية المعاصرة ، وتقول لنا بالنص ما يأتي : « وكان الملك العزيز بالله بن الميزيد بن العزيز بالله قد رزق ولد آمن سرية له رومية وجلس في الملك من بعده ، ولقب بالحاكم بأمر الله ؛ وكان للسرية المذكورة التي هي أم الحاكم أخ اسمه أرساني فجعلته بمنابها بطرك الملكية... »^(١) ولكن الرواية النصرانية تنقل الينا في غير موطن أن هذه السيدة هي أم ست الملك ابنة العزيز دون الإشارة إلى أنها أم الحاكم ؛ فيقول لنا يحيى الأنطاكي مثلاً ، وهو مؤرخ معاصر تقريباً : « وفي شهر رمضان سنة خمس وسبعين وثلثمائة سير أريستس خال السيدة ابنة العزيز بالله بطريركا على بيت المقدس ، أقام عشرين سنة ومات بالقسطنطينية ، وصير أخوه أرسانيوس أيضاً مطراناً على القاهرة ومصر »^(٢) . ويقول لنا

المسكين بن العميد في صراحة ووضوح : « إن العزيز بالله صاحب مصر تزوج امرأة نصرانية ملكية ورزق منها بنتاً ؛ وكان للمرأة أخوان أحدهما اسمه أرميس (أريستس) صيره بطركاً على بيت المقدس ، والآخر أرسانيوس صيره بطركاً للملكية على القاهرة ومصر ؛ وكان لهما من العزيز جانب لأنهما أخوة ابنته »^(٣) ، هذا فيما تلزم الرواية الاسلامية الصمت إزاء هذه المسألة كلها ، ولا تشير إلى أم الحاكم إلا بأنها « الست الميززية »^(٤) . بل يرى المقرئ يشير إلى أرسانيوس وولايته لمنصب البطريركية دون الإشارة إلى أنه صهر العزيز أو خال ست الملك^(٥) . وما يبعث إلى التأمل أنه إذا كانت هذه السيدة النصرانية هي أم ست الملك ، فإن العزيز يكون قد تزوجها أو تسراها وهو ولي عهد المغرب قبل سنة ٣٥٩ هـ — وهو تاريخ مولد ابنته — ففي أي ظروف حصل

ابن نسطورس ، وأذل المسلمين بك إلا ما كشفت ظلامتي ... » فأدرك العزيز ما انتهت إليه نفسية الشعب من تحمك الأقلية الذمية في مناصب الدولة ومرافق الأمة ؛ وسواء سحت هذه الرواية أم كانت فقط أسطورة ذات مغزى ، فإن العزيز لم يلبث أن أدرك خطر هذه السياسة على سلطان الخلافة وهيبة إمامتها الذهبية ، فانقلب إلى مطاردة الذميين ، وقبض على الوزراء والكتاب من النصارى واليهود ؛ ولكنه عاد فأفرج عنهم بمسد أن اتخذ بعض الضمانات التي تكفل الحد من طغيانهم وإسرافهم في سياسة الاصطفاء

وتجمع الروايات المعاصرة على أن جنوح العزيز إلى هذا الامراف في التسامح نحو الذميين يرجع من وجوه كثيرة إلى نفوذ زوجه أوسريته النصرانية ، وابنته منها الأميرة ست الملك ؛ وكانت فتاة عاقلة حازمة يحبها والدها العزيز ويستمع إلى نصحتها في كثير من الأمور ؛ وأخيراً إلى نفوذ صهره أخوى زوجه ، وهما حبران كبيران تبوأ في عصر العزيز أرفع المناصب الكنسية

وهذه القصة : أعنى قصة زواج العزيز من سيدة نصرانية ، قصة يمازجها شيء من الغموض والاضطراب ، وتنفرد بتفاصيلها الرواية النصرانية ، ولا تكاد تشير إليها الرواية الاسلامية ؛ وتقول لنا الرواية إن هذه السيدة زوج العزيز أو سريته ، كانت جارية رومية نصرانية من طائفة الملكية ، وكان لها أيام العزيز نفوذ كبير في الدولة ؛ وكان لها أخوان هما أرسانيوس أو (أرساني) وأريسطيس ، رفعهما العزيز بتدخله ونفوذه إلى ذرى المناصب الكنسية ، فعين أريسطيس بطريركا للملكية ببيت المقدس (سنة ٣٧٥ هـ) وعين أرسانيوس في نفس العام مطراناً للقاهرة ، ثم عين بعد ذلك بطريركا للملكية بالاسكندرية (سنة ٣٩٠ هـ)^(١) وكان لهنين الحبرين بلاريب نفوذهما في بلاط يرتبط معها بأواصر المصاهرة ، وفيه أختها « زوج الخليفة » وابنته منها الأميرة العاقلة المحبوبة ست الملك ؛ وكانت عند وفاة والدها العزيز في نحو

(١) المخطوط الكنسي المشار اليه

(٢) الانطاكي ص ١٦٤

(٣) ابن العيدين ص ٢٤٧

(٤) راجع خطط المقرئ (الطبعة الأهلية) ج ٢ ص ٢٠٧

(٥) المخطوط ج ٤ ص ٣٩٨

(١) راجع المؤلف الكنسي (القبطي) المسمى « سير البية للقدسة » والملحق بكتاب ساويرس بن القنق (سير الآباء البطاركة) وقد اقتنت دار الكتب أخيراً منه نسخة فتوغرافية كاملة (رقم ٦٤٣٤ ح) وتاريخ الانطاكي ص ١٦٤ و ١٦٥ و ١٨٥ ؛ والمسكين بن العيدين ص ٢٤٧

عقد الهدنة والصدقة بين مصر والدولة البيزنطية بعد أن استطلت الحرب بينهما في الشام منذ عهد المعز لدين الله ؛ فسار أريسطيس إلى قسطنطينية مع رسل القيصر ، وقام بالمهمة ، وعقدت بين مصر والدولة البيزنطية معاهدة سلم وصدقة لمدة عشر سنين ، وأقام أريسطيس في عاصمة بيزنطية أربعة أعوام حتى توفي في سنة ٣٩٤ هـ^(١)

أما أرسانيوس فإنه لبث بطريركا للملكية زهاء عشر سنين ؛ وكان في أواخر أيامه قد اعتزل الحياة ، في دير القصير الذي شيد في بعض ربي المقطم ، وعكف على النسك والتعبد ؛ وفي سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) حينما اشتدت موجة الاضطهاد الديني التي أثارها الحاكم بقوانينه الصارمة ضد النصارى واليهود ، أمر الحاكم بهدم هذا الدير الشهير ضمن ما أمر بهدمه من البيع والأديار الأخرى ، فهاجته الفوجاء ، وقوضت أبنيته ، ونهبت مقتنياته وآفنته ، وأخرج منه أرسانيوس مع باقي الرهبان الساكنين فيه ؛ وقضى أرسانيوس أشهراً أخرى في بعض البيع حزينا على ما أصاب قومه من الخطوب ؛ وفي ذات ليلة من شهر ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ نفذ بعضهم إلى مكانه المتواضع وقتلوه سرا ، واحتوت ابنة أخته ست الملك على ما كان له من المال والثياب والذخائر المقدسة^(٢) . ولم تحدثنا الرواية عن قتله أو من أمر بقتله ، بيد أن في هذا الحادث نفسه ما يبعث إلى الريب في قرابة الحاكم بأمر الله بالخبر المقتول

تلك هي قصة زوج العزيز أوسريقة النصرانية وقصة أخويها الحبرين البطريركين ؛ وهي مصاهرة طريفة فريدة في نوعها ، ولا تذكر لنا الرواية مثلاً آخر يرتبط فيه خليفة مسلم مع بعض خلفاء النصرانية برابط المصاهرة ، وإذا استبعدنا من الرواية ما يتعان بالحاكم ونسبته لهذه الأم النصرانية ، فإنه ليس ثمة ما يجعل على الشك في جوهرها وتفصيلها . بيد أن الرواية لا تحدثنا عن اسم هذه السيدة الرومية النصرانية التي سطعت في قصر من أعظم القصور الاسلامية ، وفي ظل خلافة تطبعها الصبغة المذهبية بأعمن طابع ، ولا تحدثنا عن مصيرها محمد عبد الله عنانه

(١) الانطاكي ص ١٨٣ و ١٨٤ وابن الأثير ج ٦ ص ٤٢ ، والمقريزي

ج ٤ ص ٦٨ و ٦٩

(٢) الانطاكي ص ١٩٧ و ٢٣٧

هذا الزواج أو التسرى ؟ وفي أي ظروف وقعت هذه الجارية الرومية المصرية في يد البلاط الفاطمي بالمغرب ؟ هذا ما لا توضحه لنا الرواية ، ومن جهة أخرى فإن الرواية الكنسية (القبطية) الماصرة هي التي تنفرد بالقول بأن هذه السيدة هي أيضا أم الحاكم ، هذا بينما تكرر الرواية النصرانية الماصرة والمتأخرة أنها هي أم ست الملك فقط ؛ ولو كانت نفس الأم هي أم الحاكم ، وهو الخليفة وشخصيته أم من شخصية أخته ، لما ترددت الرواية في ذكر هذه الحقيقة . وقد ولد الحاكم بعد مولد أخته بستة عشر عاما (سنة ٣٧٥ هـ) ولم يرزق العزيز خلال هذه الفترة إلا بابن يدعى محمداً وقد توفي طفلاً^(١) ؛ وفي ذلك أيضا ما يبعث إلى التأمل

أفلا نستطيع على ضوء هذه الملاحظات أن نرتاب في هذا القول الذي تنفرد به الرواية الكنسية ، وأن نفتقد أن هذه السيدة النصرانية كانت أما لست الملك فقط ، وان « السيدة العزيزية » التي تشير إليها الرواية الاسلامية بأنها أم الحاكم هي سيدة أخرى ، وأنها هي الزوجة الشرعية ؟ هذا ما تميل إلى الأخذ به ، خصوصا إذا ذكرنا موقف ست الملك من النصارى ، وهو موقف عطف دائما وموقف أخيها الحاكم وهو موقف اضطهاد وقسوة لا مثيل لها ، وسمت الرواية الاسلامية في هذا للوطن لا يمكن أن يحمل على أنه صمت تحفظ وإغضاء ، لأن الرواية الاسلامية تقدم الينا نبئا حافلا من الخلفاء الذين ولدوا من أهبات من النصارى ، وفي مقدمتهم عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء الأندلس

وتقدم إلينا الرواية النصرانية بعض تفاصيل عن حياة هذين الحبرين الكبيرين أريسطيس وإرسانيوس صهرى الخليفة العزيز بالله ؛ فتقول لنا إن الطائفة الملكية اشتد ساعدها في عصر العزيز من جراء هذه المصاهرة الملوكية ، ووضعت يدها على بعض كنائس اليمانية ؛ وإن البلاط الفاطمي في أوائل عهد الحاكم بأمر الله ، وفي عهد مدبر دولته برجوان الصقلي ، انتدب أريسطيس بطريرك بيت المقدس ليكون سفير الحاكم إلى قيصر قسطنطينية باسيل الثاني في سنة ٣٩٠ هـ (سنة ١٠٠٠ م) ، ولكي يعمل على

(١) التويرى — نهاية الأرب — النسخة الفوتوغرافية بدار الكتب

ج ٢٦ ص ٦١

والتي كانت لا تجرد وسيلة إلى إهداء سلامها إلى أبنينا الجندي
إلا القمر !

كانت في الخامس من ربيعها يوم زحف الهواء الأصفر بجنوده
وويلاته ، يفشى المدينة فيأخذ منها جنوداً ، ويدخل البيت فلا
يرضى إلا بكبشين أو ثلاثة ! أو بكل ما تنفس بحياة . كنا نسمع
بصفته فنحشى ريحه ، وزراع من صوته ونحذر أن نلقاه في مكان ؛
ولكنه كان يمشي ولا يرى ، ويدخل ولا يحسه أحد . فأنشب
مخالبه في أخى الصغير . فكانت « يسرى » نحشى الدنوم منه ،
ولكنها كانت تسمع من الجارات يقنن لأمه : « إنه سليم لأن يديه
لم يزرقا .. خافي من زرقة اليدين فهي علامة الموت » وما مر على
الصغير ساعات معدودة حتى سقطت « يسرى » التي كانت تحذر
وتبالغ في الحذر على صفرها ، لأنها تفهم الموت شيئاً صروحا .
وكانت أمنا تجاهد فينا لا نحشى أن ينشب المرض مخالبه فيها ،
وما غلبته إلا بقوة اعتقادها وإيمانها . فحنت على سرير « يسرى »
وقد رأت أختها نجا بمعجزة ... ولكن يسرى تتأمل في يديها
فترى أن الزرقة أحاطت بهما فتقول لأمها : « ها إنني أموت ،
لأن يدي سرقرتان .. فتوازي الأم وجهها لتذرف دمعها بميدة
من عينها ! « إنني لن أشقى يا أماء لأنني لا أرى في جسدي إلا
الزرقة . « هاتي ثياب العيد - وكان العيد بعد أسبوع - من
خزائني ، أريد أن ألبسها كلها . هاتي رداي الأحمر الذي أرسله
إلى والدي من القدس . « لبست ثيابها واغتبطت برغم الألم ، ثم
أخذها ذهول عميق عقبه سكرة الموت ، ولبثت حتى حان وقت
وقوعها في الداء ، فأسلت روحها ولما يتنفس الفجر ! فبكت
أمنا بهدوء يشقه بمض شهادات ، تحاول ألا نسمع وكنا نياماً ،
وهي تحشى على أخى النكسة ، حتى طلع النهار - وأوصت
حفار القبور

تترامى لي هذه الصفحة الأليمة فأراها واضحة السطور على
رغم القدم ، وأذكر أنني نهضت فوجدتها كتلة زرقاء هامدة
لا تنبض بالحياة ، فروعني ذلك ولكني لا أذكر كيف بكيت ؟
فشينا إلى المقبرة وهي على يدي الحفار لا يمشي خلفها إلا ثلاثة :
أمنا وجدتها وأنا ، أهدو خلفهما حافي القدمين ، ولكني أرى من
وراء ظهر الحفار رأسها اللثمن وقدميها اللثنتين . وكيف يمضي

صفحة من طفولتي

ترتبط بصفحة من حاضري

للأستاذ خليل هنداوي

« كان لي أخت فقدتها صغيرة أيام نكبة الحرب العظمى
بالكوليرا . وما زال اسمها يطوى أياي حتى استمر على
صغيرة لي حلت مكان الأولى ؛ فكانت الأخت والبيت ؛
وكان لها اسمها ومقامها »

يا لشد ابتهاج حين أراها تخطر أمامي ووجهها يتدفق نوراً
بالصفاء ، وشمرها الأشقر يشموج كالشمعة !
تتلا وحدها مكاناً وملاً أخواها مكاناً ،
وتفعم وحدتي أنساً وقلبي محبة ؛
فلا ألحها إلا ضاحكة ، ولا أسمها إلا مهللة ...
كأنها ضحكة انطلقت بها الحياة ،
أو بسمة انجملت عن معنى الرضا .

أناديها باسمها ، فيهزني اسمها لأنه وليد ذكرى أليمة ترتبط بها
ذكريات . أراها فأرى فيها صاحبة هذا الاسم أيام كانت نجياً
بجانبي وتصل طفولتي بطفولتها ، أيام كانت تتمانق أحلامنا
وتتلاق آمالنا ...

أرى فيها صاحبة هذا الاسم طفلة كما كانت باللامح التي
كانت . ولكن العين التي أرى بها قد اختلفت وزالت عنها
معاني الطفولة ! ولكني أراها وألسها وأعاقها فأرى أن سادسة
هذا الزمان الطويل لم تكن خلال ذلك منقطعة ، لأنها استطاعت
أن تثبت لي اتصال الموت بالحياة ، واستطاعت أن تعيد لي البيت
باسمه وروحه !

أراها تخطر أمامي واثبة أو متهادية ، ويراه من ممي بعينه
كما أراها ، ولكن عين الذكرى تمتد إلى أبعد من هذا الحد ،
فتراها متصلة بذكريات بعيدة الأمد ، تحملها كما تحمل عيناها نور
عنها . تراها تحمل إلى شيئاً من طفولتي المطوية ، أناديا باسمها
فأرى « يسرى » الأولى التي كانت تخاف كثيراً من الدخان
كأنما صفاء روحها لا يحتمل أن يرى السواد يفشى السماء الزرقاء

أحد معنا والناس لا هون بموتهم . فوجدنا على باب القبرة ولدآ
لأهل له يوارونه التراب وكان اللحد ضيقاً ، فطووا قدميه بالصف
حتى يتسع اللحد له فشيناً حتى أدركنا لحدها وكان واسعاً ،
فقال أمها :

إنه كثير السعة وهي صغيرة .

وسدوها اللحد وهالوا على وجهها التراب . وكنت أظن
أن وجهها توارى الى الأبد . فمدنا وأخذ النسوة يعزبن
والدني قائلات :

— اشكرى الله على نجاة الصبي بهذه الفدية

ولعل هذه التعزية كانت مما تخفف عن الأم لوعتها ولكن

مكان الولد لا يسد

« لسكل مكان لا يسد اختلاله »

بلى ظننت أن وجه يسرى قد توارى الى الأبد

ولكن هاهي ذى الحياة تنمخض مرة جديدة عن «يسراى»

تعيدها إلى ابنة لا أختاً ؛ تعيدها قطعة من كبدي

لا أحفظ الاولى صورة ، ولا أذكر من ملامحها شيئاً ،

ولكن جدتك — يايسراى — تقول لى : إنها عادت بلامحها

ونضرة وجهها وكأنها هي . وإني لا ترى فيك إلا ابنتها . . .

فأهلاً بك أختاً وبناتاً

وأهلاً بك يا شملة حياتي ! خليل قنراوى

الرسالة

تدخل عامها الخامس في اول يناير ومعها :

الرواية

وهي مجزة للفصص العالى والسمر الربع ؛ تصدرها ادارة الرسالة في ثمانين صفحة

تعتمد في الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربى في القصص على أوسع معانيه من الأفايصص والروايات والرحلات
والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الفرض ؛ فترضى
الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشترك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً في مصر والسودان ، وخمسين قرشاً في الخارج بدون تخفيض

اشترك ال رسالة المحفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً في مصر ومائة قرش في الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية
مجانياً ، وللمعلمين الازاميين وطلاب العلم أن يدفعوا أقساطاً متتابعة : أربعين قرشاً للرسالة وحدها ، أو ستين قرشاً للرسالة والرواية
وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد
على المشترك) ، وستنشر الرسالة فأمة بالكتب المختارة

(نبيه) رسم البريد للخارج مضاعف على الرواية لسبب مجهرها ، لذلك سيكون اشتراك الانبياء في شهر يناير للبيود العربية تسعين قرشاً بدل ثمانين

في الأدب العالمي

الأدب العالمي في الأدبين العربي والانجليزي للأستاذ نخري أبو السعود

فريق من الأمة دون فريق؛ وساعد على ظهور الأدب العالمي اختلاط العرب بالأمم وفساد لغة الكلام . وصار للانجليز كذلك أدبان منذ تحضروا وتقفوا وامتزجت اللغة الانجليزية بالسكونية باللاتينية ، واستخدمت في العلوم والآداب ، وتوطدت قواعدها واتسعت جوانبها وأصبحت لغة مجتمع راق . فانفصال الأدبين الخاص والعالمي أحدهما عن الآخر جاء مختلف الكيفية في الأمتين : ظهر الأدب العالمي في العربية بفساد اللغة الفصحى ومحطاطها ، وظهر الأدب الفصيح في الانجليزية بارتقاء اللغة العامية وارتفاعها

تختلف الأمتان في هذا ، وتختلفان أيضاً في علاقة الأدبين الفصيح والعالمي في الأزمنة التالية لانفصالهما : ففي العربية كانت الهوة بينهما سحيقة والاتصال يكاد يكون معدوماً ، لشدة ترفع الأدب الفصيح عن صاحبه ، بل تجاهله لوجوده ؛ أما في الانجليزية فكانت المسافة بينهما أقرب ، والاتصال أوثق ؛ وظل للأدب العالمي دائماً للثقفين اعتبار ، ورحب به الأدب الفصيح سراً وخلطه بنفسه ، واقتبس أساليبه وصوره ، واصطنع مواضعه ونمائه ، فأفاد بذلك فائدة كبرى

فالأدبان الفصيح والعالمي وإن اختلفا تهذب لغة واستقامة تفكير وعمق نظرة وتنوع أشكال ، يستقيان من معين واحد ، هو النفس الانسانية ، بميولها وأحلامها وآمالها . وإذا امتاز أولهما بصفات هي وليدة الحضارة العالية والمجتمع الراق والعلم والنظم ، فإن الثاني يمتاز بصفات الصدق والبساطة والقرب من الطبيعة التي هي مرجع كل فن ؛ والأدب الفصيح عرضة من آن الى آن لغلبة اللفظ فيه على المعنى ورجاحة الزخرف على الجوهر ، وظهور التأنق والتحنق على الشمور الصحيح والطبع المرسل ، فهو بحاجة دائماً الى العودة الى الطبيعة ، وخير سبيل له اليها الأدب العالمي ، إذا تقاه من أوشابه واستخلص أجود عناصره ظل للأدب العالمي في انجلترا دائماً اعتبار ، وظل كبار الأدباء بما سمعت ثقافتهم وانسجت نظرتهم الى الحياة على علم به : فشكسبير وسبنسر وملتون طالما استقوا من معينه قصصاً سائناً ضمنوه آثارهم ، والنقطة من كنوزه ألفاظاً معبرة ألحقوها باللغة الشعرية الراقية فصارت من بنيتها ؛ وأتيح للأغني الشعبية من حين إلى حين أفراد من خاصة المثقفين عنواناً يجمع ما وصل إلى عهدهم منها ، فكانت تلك المجموعات نصب أعين الشعراء ،

بداوة الأمة هي عهد طفولتها : فيها يكون أدبها ساذجاً على صدق عاطفته ، ضئيل الحظ من الفكر المستقيم على قوة شعوره ؛ ويشبه دخول الأمة طور الحضارة والثقافة بلوغ الناشء الحلم : إذ تنضج أفكارها وينتبه وعيها بما يحيط بها من مظاهر الكون ويزداد تأملها فيها واتصالها بها ؛ ومن ثم يزداد أثر الفكر السليم والنظر الثاقب في آدابها بجانب الشمور الحار والمطرفة المتدفقة ؛ على أنه لما كانت العاطفة عادة تقتصر على فريق من أبناء الأمة دون فريق ، فإنه يصير للأمة المتحضرة أدبان : أدب راق للخاصة وأدب عامي للدهماء ؛ ولاريب أنه كلما ازداد انتشار التعليم في الأمة كان ذلك كسباً للأدب الراق ؛ ولم توجد بعد الأمة التي يتوحد فيها الأدبان

وتزداد الهوة بين الأدبين تدريجاً بارتفاع الحضارة وازدهار الثقافة وترفعه المجتمع : فتدخل الأدب الراق النزعة العلمية ، وترتقى لغته وتتسع جوانبها ، وتهذب لهجته وترق حاشيته ، ويزداد ترانه من جيل الى جيل لاستماتته بالكتابة ؛ أما الأدب العالمي فيتداول بالرواية ، ولذا يظل في تجدد وتحول وزيادة ونقص ؛ تلونه المجتمعات المتعاقبة بألوانها ، وتترك فيه المصورات الوالية مياهما ، ويظل ساذجاً كأدب البداوة الأولى : يهتف بالفراتر والمواطن البسيطة ، ويتحدث بأحلام النفس الانسانية في السعادة المطلقة وميلها الدائب الى الجمال والقوة والحن والفضيلة ، ويظل على ما يشوبه من خرافة وغرارة هو الثقافة الوحيدة التي تتمتع بها الطبقة العاملة

وقد كان للعرب على عهد حضارتهم أدبان كذلك : ساعد على قيام الأدب الراق اعتداد أشرف العرب بأدبهم القديم ، وتمسكهم بلغتهم ، وانتشار الثقافة والمعلوم التي وردت مناهلها

كولردج ، وصدراً بمقدمة شرحها المذهب الجديد للستمة
روحه من روح الأغاني والأناصيص العامية
ووجد الأدب العاصي لنفسه مسلكاً جديداً إلى الأدب
الفصيح ، حين تقدمت القصة وتناولت الحياة الاجتماعية بالوصف
الدقيق ، وأولت بتصوير شتى الشخصيات من الطبقات الفقيرة
والأوساط الريفية ، وتناولت معاملات تلك الطبقات والأوساط
ومحاوراتها وعقليتها بالمرض والتحليل ، وتوخت الأمانة للواقع
بنقل ألفاظ القوم ومحاكاة أساليبهم في الخطاب ؛ وفي روايات
هاردي تصوير لكل ذلك دقيق لا يبارى دقة ونفاذ بصيرة :
وهكذا كسب الأدب الفصيح كسباً جديداً من الأدب العاصي
أما في العربية فكان نصيب الأدب العاصي دائماً الزرابة
والتجاهل ؛ وكان أول ما يأخذ به التأدب نفسه التخلص من
شوائب العامية لفظاً ومعنى وأسلوباً ، وشر ما يوصم به لفظ
أنه عاصي ، أو معنى أنه سوقي ؛ وأبعد ما يفكر فيه الأديب أن
يخالط العامة أو الزراع ليأخذ عنهم ما يتحدثون فيه وما يتأدبون
به ، من قصص ممزوج بالخرافة ، وغناء متمم بالسداجة ،
أو يطوف في الأرض طاباً لتلك كاطاف سكوت وأمثاله في
شباب اسكتلندا ؛ إنما كان أدباء العربية يشدون الرحال إلى البادية
طلباً للفصيح من الكلام والأسيل من الأساليب ، والمأثور من
أقوال العرب يُستخذ حجة في المناظرة ، وأنموذجاً في الانشاء ،
وقد عيب على بشار قوله في جارية :

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

لأنه تناول موضوعاً بسيطاً عامياً وتحدث في سداجة لا تليق
بالشعر الفصيح . وإنما كان الأدب العربي فيما ارتضى له أمجابه ،
واستن له نقاده ، أدب بلاط يحفل بذكر الملوك لا السوقة ،
ونديم أرسطقراط يشارك في حياة العلية ويشمخ عنم دونهم ،
ولا يرى في حياة الدهماء وحيا لقول ، ولا موضوعاً لتفكير ، فلم
يكن من شعراء العربية من يحتفي بوصف أشخاص قريته كما فعل
جولد سميث في « القرية المهجورة » وصفا كله حب وحرارة ،
ولا من يرى أبناء القرية في مراقبهم الأخيرة ، وهم الذين أفنوا
العمر كدأ دون أن تسمع الدنيا بأسمائهم أو يصمدوا إلى المجد على
أكتاف غيرهم أو دماهم ، كما فعل جرائ في مرتبته

يتخذون منها مواضيعاً لأشعارهم أربحاً كونها في الأسلوب والنظم
وكان لتلك الأغاني فضل عظيم في بث النهضة الرومانسية
في أوائل القرن التاسع عشر ؛ بعد أن اختنق الشعر في جو
المدينة وأنتقته قيود الألفاظ والتقاليد ؛ فقد انصرف جمهور
التأدين عن ذلك الضرب المتكلف من النظم إلى مجموعات الأشعار
الشعبية التي توفر على جمعها ونشرها إذ ذلك نفر من الأدباء ،
وضمنوها ما وصل اليهم من مقطوعات منذ عهد القرون الوسطى
فتازلاً ، بعضها يدور حول السحر والطلاسم ، وبعضها من نسج
الخرافة ، وبعضها مزيج من الخرافة والتاريخ ، وكلها مملوءة بحب
الطبيعة ووصف مناظرها ؛ وكان لاسكتلندا وأدبائها فضل كبير
في تلك الحركة ؛ فقد أخذ الكثير من الأغاني من أدبها العاصي ، وقام
أدباؤها بالجانب الأكبر من ذلك الجمع والنشر ، وقاموا بالرحلات
بين أريافها وحزونها ينقلون عن الزراع والرعاة أغانيهم وأشعارهم
ومن الاسكتلنديين أيضاً كان الرعيل الأول من الشعراء
الذين نظموا أشعارهم في التنفي بالطبيعة وحياة البسطاء من
الفلاحين والرعاة وحياة الفروسية الغارة ؛ ومن أولئك ألان
رمزي وروبرت برنز والترسكوت . وقد كان ثاني هؤلاء فلاحاً
فحاً ، فعبّر في شعره عن حياة فلاحى اسكتلندا وتقاليدهم
وأفراحهم وأتراحهم ؛ أما الثالث فقد كان على نقيض ذلك
أرستقراطياً سليل أسرة تمت إلى فرسان المصور الوسطى ،
فاحتفى بشديد الاحتفاء بالأغاني الراجمة إلى تلك المصور ، وازداد
شفقاً بالأغاني الشعبية حين اطلع على ما ترجم منها عن الألمانية ،
فطاف في اسكتلندا طلباً للاستزادة ، وجعل محصوله من كل ذلك
مادة لأشعاره وقصصه التي رفعت في زمنه وبمنه إلى مصاف كبار
الأدباء ، وأكسبته شهرة عظيمة في القارة الأوروبية

وفي هذا الجو المملوء بحب الطبيعة والبساطة والشعور
الصادق ، نشأ وردزورث وكولردج ثم شلي وكيتس ، وهذه
الروح الخافقة المأخوذة عن الأغاني الشعبية هي التي أوحت اليهم
أشعارهم البديعة وجمالهم ينجون بالشعر نهجهم الطريف .
وكان وردزورث أحرص الجميع على اختيار المواضيع البسيطة
لقصيده ، واختيار أشخاصه من بين الريفين والدهماء ، واستعمال
ألفاظهم بذاتها في شعره ؛ وقد جمع باكورة ما نظمه على ذلك النمط
في كتابه « الأغاني الشعرية » الذي أخرجه بالاشتراك مع

وهو ما يعوز الأدب العربي الفصيح منتوره ومنظومه ؛ فالقصة الاجتماعية ضرب من الأدب لم يأنفه أدباء العربية ، والخيال الذي أولع به الشعراء واشتهر به البحترى خيال كاذب ، إنا هو وهم ومعالطات صيبانية : من توهم أطيان أحبة لا وجود لهم ، واختراع مواقف للوداع لا طائل تحتها ؛ ولو فطن الأدباء لأخذوا بيد القصة فرفعوها من عاميتها إلى لغة الفكر المثقف والوضع المذهب ، فأضافوا بذلك إلى الأدب فناً يجد فيه متحولاً عن فنونه المتبقية

والأدب العامي حافل بضروب الأوزان والقوافي الشعرية المتداخلة ، وهي الأشكال التي رفضها الأدب الفصيح وظل متمسكا دونها بالقصيدة الموحدة القافية ، وأبغدها عن حظيرته فاجأت إلى حظيرة الأدب العامي ؛ على أن تلك الموشحات التي راجت في الزجل دون الشعر أدل على الرقي الأدبي وأقدر على التعبير عن شتى المقاصد من القافية الموحدة ، فذلك فائدة أخرى ما كان أحرى الأدب الفصيح أن يستفيد منها من الأدب العامي ؛ ولكن الأرجح أن ذبوع تلك التوشحات في أدب العامة زاد الأدباء صدوداً عنها فيما يحتفون به من أغراض القول

وأسباب هذا الحفاء الذي استحك بين الأدبين الفصيح والعامي في العربية هي : روح المحافظة التي سادت الأدب الفصيح ، والتبجيل العظيم لآثار الأقدمين ، والاعتداد الشديد بالغة المضاد التي هي لغة الكتاب الغزل والدولة ؛ وهي عوامل نغماها وقواها اعتراز العرب في صدر الاسلام بقوميتهم وتماليهم عن عداهم من الشعوب ، وحرص أبناء تلك الشعوب على التشبه بهم بحذق لفهم وتقليد أساليبهم ؛ كل ذلك جعل للفظ عند الأدباء التقديم على المعنى ، فكل قول عدم اللفظ الفصيح هو عامي سوق حقيق لا قيمة له ، وجمل لأساليب العرب الأقدمين مكانة رفيعة ، فكل قول شذ عنها ناب مستهجن ، وكل احتذاء لها مهما أرفقه التكلف وخرج به التقليد عن طور العقول والمحسوس ، فهو مقبول معدود في الأدب ؛ هذا إلى ما تقدمت الإشارة إليه من تعلق الأدباء بأهداب الملكية والمالية ابتغاء النوال ، مما نأى بجانبهم عن جانب العامة

فالأدب الفصيح استحجال في حيز تلك التقاليد والمراسيم إلى

وقد أتر عن بعض شعراء العربية كأبي نواس وأبي تمام ، أنهم كانوا يتلقفون أحياناً أقوال العامة فيصوغونها شعراً ، كالذي رواه ابن الأثير من أن أبا تمام وصل من بعض قصيده إلى قوله : « وأحسن من تور يفتقه الصبأ » وأرتج عليه ، حتى صر بالباب سائل يقول : « من يباض عطاياكم في سواد مطالبنا » ، فأكل أبو تمام البيت : « يباض العطايا في سواد المطالب » ، على أن ذلك كان نادراً ضئيل الأثر . أما الاحتفال للأدب العامي ، ومحاولة الانتفاع به ، والرغبة في جمه ، والميل على تلقيح الأدب الفصيح بمناصر الحياة فيه ، فذلك كان بعيداً جداً عن أذهان أدباء العربية

لم يستفد الأدب العربي الفصيح من شقيقه العامي شيئاً ، مع أنه كان أحوج كثيراً من الأدب الإنجليزي إلى تلك الاستفادة ، بل لتل رفضه الاستفادة من أدب العامة كان من أسباب اضمحلاله وسقوطه ؛ فقد أبق الأدب العربي إلا اعترال أدب العامة بنفس الاصرار والشموخ اللذين اعترل بهما آداب الأمم الأخرى ، وتمال عليه تماليه عليها ؛ ورأى المسمودي وابن التديم نسيخاً من قصص ألف ليلة وليلة ، التي بدأت تتجمع حولها آداب العامة فاستخفا بها وحقرها ، ولم يخطر لها أن بها مادة لمبقرة الأدب أو لقاحاً للأدب ، سخرا من الأفايص الشعبية في القرن الرابع التي كانت الصنعة اللفظية فيه قد ركبت الأدب ، والتقاليد قد كملت المنظوم والمنتور ، ولو التفت الأدباء إلى ذلك الأدب الشعبي الناشئ واستوحوه جديداً من القول ، لربما شهد الأدب العربي نهضة جديدة وإحياء كالذي شهدته الأدب الإنجليزي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن الذي يليه

والحق أن الأدب العربي العامي قد احتوى من المواضيع الأدبية والأشكال الفنية ما أعوز الأدب الفصيح ، بل إنه احتوى من ذلك على ما هو أشبه بالأدب وأنهض بوظيفته وأقرب إلى التعبير عن الشعور . والحق أن الأدب الفصيح ليس بالترجمان الصادق المحتقل للجمع العربي ، ولا هو بالسجل الكامل لنتاج الذهن العربي وخلاصة النفس العربية في تعاقب العصور ، والأدب العامي أصدق وأوفى منه في كل ذلك

فالأدب العامي حافل بآثار الخيال ؛ مملوء برائع القصص ،

قوالب متحجرة ، وأوضاع متصلبة ، غير حر الحركة ولا سهل التجديد ولا قابل لتأثير من الخارج ، لا يتأثر إلا بماضييه ، بتراث العرب الأفواج الذين قصدوا الفساد ونسبوا ونحروا وهجوا وأرتجولوا الخطب ؛ وتلك حال إذا صار إليها الفن جمد وبعد عن الأمانة للحياة والتصوير لحقائقها . وشبهه بذلك ما صار إليه فن النحت وفن التصوير عند قدماء المصريين من جمود وزبغ عن الحقيقة ، حين كتبها الأوضاع والرموز الدينية

وقد أصبح لزاما على الأدب الفصيح وقد كتبه التقاليد بالقيود ، وأحاطته الصنعة بالسدود ، أن يترك التعبير الصحيح عن شعور المجتمع للأدب العامي ، وذلك هو الذي تم دون أن يشمر رجاله ، ودون أن يقلعوا عن كبريائهم وترفعهم عن الشعب . فظلوا في تقاليدهم الجامدة وبراعاتهم اللفظية سادرين ، وقد نما الأدب الشعبي واتسع ، وحوى من صادق الشاعر والمواطف ، وجميل المحاورات والناظر ، ما أعوز الأدب الفصيح ، وما قرب به إلى نفوس الشعب وإلى نفوس الأمم الأخرى معا :

فقد فطن الأوروبيون من عهد الحروب الصليبية إلى ما في الأدب العربي من جمال وعمق ومتمعة ، فتداولوا أفاضلهم وأغانيه وحاكوها في آدابهم الشعبية وخالطوها بها ، وترجموا مجموعات منها إلى لغاتهم في شتى الأزمنة ، ولم يألوا حفاوة واستداحا ، وعرفوا فضلها في إدخال العنصر الرومانسي في آدابهم

العالية ، وهي نفس الوظيفة التي أداها أدبهم الشعبي ؛ أما موقفهم من الأدب العربي الفصيح فكان خلاف ذلك : فأنهم كلما حاولوا دراسته والانتفاع به في آدابهم صدم عنه ما فيه من غرابة معان متكيفة لا تمت إلى الحياة الصحيحة ، ومن زخارف ألفاظ يحتق بها أدباء العربية كأنها حقائق مجسمة ، فإذا ترجمت لم تعد شيئا مذكورا ، فرجموا خائنين وعزوا تلك الغرابة إلى اختلاف عقليتي الشرق والغرب ، وما هو كذلك وإنما مرجمها ما خالط الأدب الفصيح من تقاليد جامدة شبيهة بالرموز الدينية ، بعدت به عن التعبير عن شعور النفس الانسانية ، شرقية كانت أو غربية فالأدب العربي العامي قد احتوى من عناصر الصدق في الشعور ، وتصوير المجتمع ، ووثبات الخيال ما أعوز الأدب الفصيح كثيرا ، وهو مع ذلك قد اتقى الإهمال والأزدراء من المثقفين وخسر الأدب الفصيح معونته في المصور الماضية ، وهو إن لم يكن أحرى من الأدب الفصيح بالدرس ، وأكثر منه فائدة لمؤرخ الأدب والمجتمع ، فليس دونه في تلك الوجوه ، وهو خليلق أن يدرس معه جنبا إلى جنب ، وتجمع آثاره المتخلفة من شتى العصور ، ففيها هي ذاتها متمعة جلييلة ، وفيها بجانب ذلك للشاعر والقاصي ما يبعث الإلهام ، ويبسط منادح التفكير والقول ، ويدنى من الطبيعة والصدق

فخرى أبو السعود

هيلوينز الجديدة

قصة رائعة في شكل رسائل تأليف

جانه مالك برسر

ونقلها إلى العربية الأستاذ

أحمد محمد الزيات

ونشر نابا في مجلة

الرواية

ابتداء من عددها الأول الذي يصدر في ١٥ يناير سنة ١٩٣٧

ابن خلدون

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

فيه عرض نقدي مستفيض لحياة المؤرخ الفيلسوف وتراثه الفكري والاجتماعي ووصف ضاف لآثاره ومنهجه وأساليبه ، ومقارنات نقدية بين نظرياته ونظريات علماء الاجتماع في الغرب . يقع في مائتي صفحة طبع دار الكتب ومجلد تجليداً حسناً

ثمنه ٨ قروش . ولشتركي الرسالة مدة يناير تخفيض ٢٥٪

عدا البريد وهو قرشان للداخل وخسة للخارج . ويطلب من مجلة الرسالة ولجنة التأليف والترجمة وجميع المكاتب المنتهية

نظرية النبوة عند الفارابي

للدكتور ابراهيم يومي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

— ٨ —

انتهى بنا الحديث في المقال السابق الى بيان أثر نظرية النبوة الفارابية في القرون الوسطى . ويظهر أنها لم تقف عند هذا الحد بل جاوزته الى التاريخ الحديث . وزرى واجبا علينا لأنعام هذا البحث أن نشير الى بعض المفكرين المحدثين في الغرب والشرق الذين حاولوا تفسير النبوة تفسيراً يمت بصلة الى النظرية الفارابية ؛ ولئن تحدثت من بين فلاسفة الغرب إلا عن اسبينوزا الذي أشرنا في بحث سابق الى أنه يلتقى مع الفارابي في نقط كثيرة^(١) . وأما مفكرو الشرق ومصالحوه فنسذكر من بينهم شخصيتين جليلتين كانت لهما اليد الطولى في نهضة الأمم الاسلامية الأخيرة وتقدمها العلمي والأدبي ، وهما السيد جمال الدين الأفغاني والأستاذ الامام . ولا نظن أحدا الى الآن حاول أن يربط آراء هذين المصلحين ربطاً وثيقاً بنظريات علماء الاسلام الأول ومفكره ، اللهم إلا محاولات ضئيلة ترمى الى إيجاد علاقة بينهما ، أو بين الأستاذ الامام بوجه خاص من جانب وابن قيم الجوزية وابن تيمية والنزالي من جانب آخر^(٢) . وإذا صح أن آراءها الدينية قد ربطت بأقوال بعض أئمة السلف فأبحاثهما العقلية لا تزال حتى الساعة غير واضحة الصلة بنظريات فلاسفة الاسلام . وخطأ أن يظن أن هذه الصلة مقطوعة أو ممدومة ، فإن السيد والامام إنما تم تكوينهما أولاً وبالذات على حساب المصادر العربية ؛ وفي جملة العروة الوثقى ما يشهد بأنهما كانا يدعوان الى دراسة فلاسفة الاسلام وتفهم أفكارهم^(٣) . وسنرى بمد قليل كيف يلتقيان في مشكلة من أهم المشاكل الاسلامية

كلنا يعلم أن الصلة بين العقل والنقل بين الفلسفة والدين شملت الفلاسفة المحدثين كما كانت حجر الزاوية في فلسفة القرون الوسطى . وقد وقف اسبينوزا على هذا الموضوع كتاباً مستقلاً غير معروف من جمهور القراء ، لأن نفوذ كتابه الآخر المشهور « الأخلاق » غطى عليه ، ونفى به « رسالته الدينية السياسية » التي تتم في رأينا مذهبه الفلسفي . ذلك لأنه إذا كان « كتاب الأخلاق » يوضح الحقائق العقلية ، فإن هذه « الرسالة » تشرح الحقائق النقلية . وهذان الضربان من الحقائق متميزان عند اسبينوزا ومستقلان تمام الاستقلال ويقابلان علمين منفصلين : الحقيقة العقلية موضوع الفلسفة ، والحقيقة النقلية موضوع علم الأسميات ؛ واسبينوزا فيلسوف وعالم في الأسميات في آن واحد ، فلا يستطيع أن يلقى إحدى هاتين الحقيقتين ولا أن يدعجها في الأخرى ، بل يقرر أن كل واحدة منهما ضرورية ومطلقة النفوذ في مضارها ؛ والدين إن لم يكن الحقيقة كلها حقيق في ذاته ولا غنى للجسمية عنه^(١) . غير أن الحقيقة الدينية تتمتع رأساً على الوحي والالهام ، فكيف يتم هذا الوحي وبأنه وسيلة يستطيع الأنبياء الوصول إليه ؟ هذا هو السؤال الذي حاول اسبينوزا أن يجيب عليه . وفي رأيه أنا إذا تتبعنا الكتب المقدسة جميعها وجدنا أن الالهامات النبوية المختلفة سواء أكانت عبارات صريحة أم سوراً رضوية إنما تم بواسطة تخيلة قوية^(٢) . وعلى هذا لا تتطلب النبوة شرطاً آخر سوى أن يكون الأنبياء ذوي خيالة نشيطة متنبهة^(٣)

لا يمكننا أن نمر بهذه الآراء دون أن نفكر على الفور في الفارابي وفي الدراسات الفلسفية اليهودية في القرون الوسطى . حقا إن المعرفة الناتجة عن الوحي والالهام لا تساوى في نظر اسبينوزا المعرفة العقلية ، مع أنها عند الفارابي متساويتان متكافئتان ؛ ولعل هذا راجع الى أن اسبينوزا فيلسوف قبل أن يكون لاهوتياً ، وديكارتي قبل أن يكون فارابياً ؛ ولا شك في أن الأفكار الواضحة النيرة هي وحدها عند ديكرت سبيل المعرفة

(١) Brochord, Etnds, 336 — 337

(٢) Spinoza, Traté théologico. politique, p. 18

(٣) Ibid., p. 24

(١) مذكور ، الرسالة ، عدد ١٧٢ ، ص ١٦٦٨

(٢) I. Scgach, Muhmed Abdo, dens Enqye de. Islam

(٣) العروة الوثقى ، اللغة الرابعة

فيه ، ولهذا تحدث عن فائدة الفنون . وفي خلال هذا الحديث شبه الجمعية بجسم مرتبطب الأجزاء والأعضاء ، ولكل عضو من أعضائه خاصة . ثم انتقل من هذا إلى أنه لا حياة للجسم إلا بالروح ، وروح هذا الجسم هي النبوة أو الحكمة . فالنبي والحكيم من الجمعية الانسانية بمنزلة الروح من البدن . وكل ما بينهما من فارق : هو أن النبوة منحة إلهية لا تنالها يد الكاسب يختص الله بها من يشاء من عباده « والله أعلم حيث يجعل رسالته » في حين أن الحكمة تنال بالبحث والنظر . وفوق ذلك فالنبي موصوم من الخطأ والزلل ، بينما الحكيم يجوز عليه ذلك ويقع فيه ^(١) وأول شيء يستخرج من التشبيه السابق أن النبي عضو وعضو هام من أعضاء الجمعية الانسانية ، وأن النبوة مهمة ووظيفة من الوظائف الضرورية للمجتمع . وفي هذا ما هيأ السبيل لشيخ الاسلام حسن فهمي أن يثيرها شعواء على السيد مهتما إياه بأنه يزعم أن النبوة فن ، وأن النبي صانع . وقد أحدثت هذه التهمة شجة عنيفة في صحف الشرق المختلفة ، وترتب عليها أن أرغم السيد على مفارقة استامبول سنة ١٨٧١ ^(٢)

(التمت في العدد القادم) إبراهيم بيرمي مذكور

(١) Ibid., 1037—Browee The Tersian Bexolution, p.7

(٢) جورسي زيبان مشاهير الشرق ج ٢ ص ٤٤ — ٦٦

أدولف

لبنجان كونستان الفرنسي

عزبة الدكتور حسن زرق

أخذت غلبي لقلب الأديان وأضحت برايتنر فيها كحل رأيتي عرافيل
نفسه فيوكما قال الدكتور طه حسين في مقدمته
حكتنا عظيم الخطير من جميع الوجوه

وتسنة ١٠ وظلت من الكثرة الغشادية العكيفة بمعد
والصناعات الكبيرة الأخرى

اليقينية غير أنه بالرغم من هذا الخلاف فمن المسلم أن الفيلسوف العربي والفيلسوف اليهودي متفقان على أن قوة الخيالة شرط أساسي في النبوة . وهنا تتساءل : هل هذا الاتفاق مجرد مصادفة أو أخذ اسبينوزا عن الفارابي بعض آرائه في النبوة ؟ إذا ما لاحظنا أن الأول درس في نهاية مؤلفات ابن ميمون أمكننا أن ندرك الصلة بين الأفكار اسپينوزية ونظرية النبوة الفارابية . ونحن نلاحظ من جهة أخرى أن مذهب السببية عند الفلاسفة ومن متحدث ، وأنهما يقبلان فكرة التنبؤ بالنبي دون أن يكون لها أي أثر في مجرى القوانين الطبيعية . ففي مقدور ذوى النفوس الممتازة أن يقفوا أثناء اليقظة أو في حالة النوم على الأمور المستقبلية ويتكهنوا ببعض الحوادث التي ستحصل غداً أو بعد غد لا محالة ^(١) . وعلى كل حال فنحن لا نذهب مطلقاً إلى أن اسبينوزا أخذ عن الفارابي مباشرة ، لأنه ما كان يعرف العربية ؛ وبعبء أن يكون قد وقع في يده شيء مما ترجم من كتب الفارابي إلى اللاتينية . وكل الذي نفتقده أنه استقى بعض الأفكار العربية من مصدر ثابت هو كتاب « دلالة الحائرين » لابن ميمون ، وفي هذا الكتاب ، كما قدمنا قسط وافر عن نظرية النبوة

ولنمد الآن مرة أخرى إلى الشرق وإلى السيد جمال الدين الأفغاني والأستاذ الامام بوجه خاص . فأما السيد فلم يخالف لنا مؤلفات كثيرة نستطيع أن نقرأ فيها كل أبحاثه ونظرياته ، وفيها وراء « رسالته في الرد على الدهريين » ، و« تاريخه للأفغان » لا نكاد نجد له إلا مقالات متفرقة في « المروة الوثقى » وفي بعض الصحف والمجلات الموجودة في ذلك العهد ^(٢) . وكأنه اكتفى بأن يلقي أتباعه وتلاميذه تعاليمه دون أن يودعها بطون الكتب شأن سقراط وطائفة من المصلحين . هذا إلى أن حياة الاضطراب والرحلة والانتقال التي قضاها ما كانت تسمح له بالهدوء الكافي للجمع والتأليف . ومهما يكن فقد أدلى في موضوع النبوة بآراء جديدة بأن تسرد هنا . وذلك أنه أثناء مقامه الأول في القسطنطينية سنة ١٨٧٠ دعى إلى إلقاء محاضرة في دار الفنون . ويظهر أنه شاء أن يكون موضوع المحاضرة متناسباً مع السكان الذي أقيمت

Brochard, Etudes, p. 335 (١)

Goldziher, G Yamâl al Dîn dans, Encyc ge (٢)

l'Islam t. I. p. 1039

قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

مدير مصلحة الكيما

عزرائيل يقبض بيد صفراء

وصل الفأنت : بي ريد رئيس بيثة الحمى الصفراء ومساعدته كارول بيتا صغيراً وأناما فيه ثلاثة رجاله ، الطيب كوك والجندين فوك وجرنيجان ، أنامام في أقصة الموت بالحمى وفي دمائمهم ، فلم تصب الحمى أحداً منهم . إذن فالحمى لا تنتقل من ثياب المرضى ولا من قذرم ، وإنما من البعوض . وخشية أن تكون الحمى لم تصبهم لأنهم بطبيعتهم حصيون ، حقنا أحدم بدم مريض ، وسلط على الآخر بعوضة بيثة ، فجاءت الحمى كليهما

- ٥ -

وبينا هذه التجارب تجري كان رجل غير جندي من أهيو Ohio (١) كاسف البال حزينا . هذا جون موران John Moran الذي انتصب له ريد قائماً ورفع له يده بالسلام . تذكر أنه تطوع « في سبيل العلم والانسانية » ورفض بتاتا أن يأخذ أجراً ، وقرصته بعوضة الحمى ذات الأقدام الفضية البيضاء ، وبعد ذلك قرصته مراراً بعوضات مختارات تحمل السم تقيماً في بطنها ، ولكنه صمد وأسفاه لكل هذا وظل صحيحاً سليماً .

فأر يد ماذا يصنع به

ثم أسعده الخيال فقام فبنى له بيتاً صغيراً ثانياً إلى جانب ذلك البيت الكريه الأول ، وكان هذا البيت الجديد على قيص جاره القديم . فكانت له نوافذ في قبالة الباب حتى يجري فيه الهواء ، وكان بارداً ، وكان به سرير لطيف نظيف عقم فراشه بالبخار . وعلى الجلمة كان منزلاً ترصاه الصحة غاية الرضاء ، فكانما بُني خصيصاً لسلول بعيش فيه لطيب ؛ وأقام في وسط البيت ستراً من ثوب شفاءً دقيق ضاقت فروج نسجه فلا تاذن لأصفر بعوضة أن تنفذ منها . ونال الستر من البيت عدا الحائطين سقفه وأرضه

وفي اليوم الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٠٠ في الساعة الثانية عشر ظهراً دخل البيت موران بعد استحمام ، وليس عليه من الثياب غير قميص فضفاض للنوم بموضت خمس دقائق ، فجاء ريد وكارول بوعاء من زجاج فتحاه في البيت فخرج منه خمس عشرة من بعوضات أنثيات عطشى نطن حنيناً إلى شربة من دم . وكانت كل واحدة من هذه الخمس عشرة شربت في أيام مختلفات قبل هذا من دم صبيبة سفر الوجوه في مستشفى لاس أنياس

دخل موران إلى هذه الحجرة النظيفة الصغيرة بعد استحمامه في قميص واحد ورقد على سريرها التنظيف وانتظر القدر الذي يكون . هذا موران ، فهل يسمع به أحد من الناس الآن ! وبعد دقيقة ظن البعوض حول رأسه . وبعد دقيقتين قرصه البعوض . وفي ثلاثين دقيقة كنت تراه رائداً سطوحاً وفي جلده عدة وخزات وخزها إياه البعوض وهو صاعر مستسلم لا يؤذن له حتى في شفاء غليله بدق هذا البعوض

وعاد للقرص في منتصف الساعة الخامسة من نفس اليوم ، وعاد إليه مرة ثالثة في غد اليوم ليمطى الفرصة لأنثى البعوض التي لم تمثر عليه فتمضه ، لتمثر عليه وتمضه حتى تشتق منه ؛ وكان إلى جانب موران في النصف الآخر من البيت شابان يعيشان فيه لا يفصلهما عن موران وعن بعوضه غير الستر الشفاف ، وطاشا في هذا النصف ثمانية عشر شهراً في سلام

أما موران في صبيحة عيد الميلاد (١) من عام ١٩٠٠ استقبله العيد بالهدايا الآتية : وجع بنبض في رأسه ، وحمرة في عينيه يزيدها نور الشمس ألماً ، وهمود بلغ منه حتى عظامه ؛ لقد هداه البعوض شر هدية ، وأطاح به حتى كان من الموت على قيد شعره ؛ ثم أخذت الأقدار بيده فحمد الله ريداً على أنه اشتق ، ولكنه اشتق ليميش في نحول ذكر ما استحقه أبداً ، وعلى كل حال فقد نال أمنيته - في سبيل العلم والانسانية ؛ والنتيجة أنه هووفوك وجرنيجان وكوك وكل من تطوع معهم أو أوجر ، كل هؤلاء أثبتوا أن البيت الأول بيت الكرب والهول خلا من البعوض نغلا من كل خطر برغم قدره ، وأن البيت الجليل التنظيف الثاني دخل إليه البعوض فدخل إليه كل خطر برغم

(١) هو ميلاد المسيح وهو يوم ٢٥ ديسمبر

(١) بلدة بالولايات المتحدة وقد ذكرناها سابقاً

أناقته ونظافته . ووقع ريد أخيراً على جواب كل سؤال في معضته الكبرى ، وكتب في أسلوبه المتيق يقول : « إن أول شرط يجب توفره في بناء ليكون وبيئاً بالحي الصفراء أن يحل فيه بعوض عض من قبل مرضى بالحي الصفراء »

كلمة ما أبسطها . وكلمة ما أسدقها . وانتهى الأمر وكان ما كان . وكتب ريد إلى زوجته : « إن الدماء الذي بت أدعو الله إياه عشرين عاماً : أن يكون من نصيبي بطريقة ما وفي وقت ما أن أخفف عن الانسان شيئاً من شقاء الانسان ، هذا الدماء قد استجاب الله ! وهذا العام الجديد يُطل علينا ، فأنت عام وأنت بخير يا عزيزتي . . . أنصتي ! أنصتي ! هؤلاء عشرون بواقاً ينفخون أبواقهم مما يستردون العام القديم »^(١)

أم هم ينفخون أبواقهم تحية لازار ! أم هم ينفخون أبواقهم احتفالاً بالحي الصفراء أن أمكن عموها من على ظهر الأرض ! أم ينفخ هؤلاء الموسيقيون أبواقهم إنذاراً بالقدر الخطيء الذي لن يلبث أن يجيء أفراد هذه البعثة الصغيرة بمسند ساعة نصرها بقليل . . .

— ٦ —

وجاءت الدنيا إلى هبانا ، وهتفت هناك لريد . وجاء العلماء إلى هبانا واشتركوا في نقاشهم العائس وفي التساؤل والتشكك المهود . ثم جاء وليم كروفورد جرجاس William Crowford Gorgas^(٢) ، وكان رجلاً مثل ريد لا يُعاب ، جاء إلى هبانا يتدرب استعداداً لصنعيه الأكبر الأخلد في بنما Panama ، فدخل إلى ميازيب هبانا وإلى مجمعات مراجيضها وإلى أحواض مائها وشن فيها الفأرة على البعوضة الاستيجوميوتية^(٣) ، وفي تسعين يوماً خلصت المدينة من الوباء لأول مرة بعد قرنين فلم تقع فيها إصابة واحدة من الحي الصفراء . انقلاب كأنه السحر ، ولكن مع هذا بقي الشك يساور الأطباء العلماء والنطاسيين ذوى اللحي الببوسة ، في أوروبا وأمريكا ، فظلوا يسألون عن هذا ، ويبعدون الكرة على هذا ، فمئل الذي لم يطمئن قلبه . . . وذات صباح

(١) في المسكرات ينفخ البواق البوق ليلا لترقد الجند ونظماً الأنوار ويسود الكون . وإن لأحسب هؤلاء البواقين يستردون قرناً لا مائاً فقد كان العام عام ١٩٠٠ (المترجم)

(٢) طبيب في الجيش الأمريكي غلد اسمه عند ما كافع الحي الصفراء في منطقة تال بنا حتى معاه . وتلك زمام حي الملاريا فيها . وبذلك نجح حفر القتال (المترجم)

(٣) هذا اسم بعوضة الحي الصفراء ، بل هكذا كانت تسمى عندئذ

دخل خمسون من هؤلاء الشكاكين بيت البعوض المذكور وأخذوا يقولون : « إن هذه التجارب بارعة جميلة ، ولكن نتأجها يجب أن نُحصّص وتوزن من غير عوج أو ميل . . . » . وبيناهم فيما هم فيه انكشف غطاء وعاء به بمض أنثيات البعوض ، انكشف بالطبع اتفاقاً ، فخرجت البعوضات منه وذهبت قدماً إلى وجوه هؤلاء العلماء نظن طنيناً وفي عيونها بسمه الخبيث ولهفة الجوعان . فواحسرتنا على العلماء الأجلاء ، طار الشك من قلوبهم ، كما طارت أرجلهم بهم — إلى الباب . وارتد الستار بينهم وبين البعوض بقوة صاحبة تحكي عن قوة اقتناعهم بالذي قال ريد . ثم انفضح الأمر فإذا بالبعوض لم يكن لُوث بالحي

بمئذ جاء جرجاس ، وقد سبق ذكره ، وجاء معه جون

جتراس John Gattéras وكان كويماً عمدة في الحي الصفراء ، وكانا كلاهما اقتنعا في الذين اقتنعا بالتجارب التي أجريت في مسكر لازار ، فاخطا الخطط لتطبيق نتائج هذه التجارب . وكانت خططاً جميلة ، ولكنها كانت مع الأسف سريعة ترقه . قال : « إن من الغريب أن تلك الاصابات التي حدثت في مسكر لازار

لم تمت أصحابها . إنها كانت إصابات ذات أعراض نموذجية من الحي الصفراء ، ولكن أصحابها اشتفوا منها وصحوا من بعدها . أف يكون سبب ذلك أن ريد لم يعلمهم على أرجلهم طويلاً وبعث بهم إلى الفراش ليسترجموا سريعاً » . وبدأ يلعبان بالنار . قال :

« سنأتي بنفر من المهاجرين الاسبانيين الذين وردوا حديثاً ، فهم غير حصينين ، ثم نصيبهم بالحي إصابة شديدة ، ولكن على أسلوب ريد لتكون العاقبة مأمونة » . هكذا فكروا وهكذا اختطوا ، وما كان أيسر محو الوباء بأبادة البعوض وهو من البعوض الأيس الذي يسكن منازل الناس ويتناسل في أماكن بين ظهرانهم غير خافية . ولكن كما قال : « وبهذا نكون أيضاً قد أعدنا مجارب ريد وخرجنا على نفس نتائجهم فزداها ثبوتاً »

وجاء بالمهاجرين ، وكانوا قوماً جهلاء لا يفقهون ، فأنصتوا للذي قاله لهم واطمأنوا إلى أن الاصابة ستكون مأمونة العاقبة .

ثم عض البعوض سبعة منهم ، وعض ممرضة أمريكية شابة جسورة . فخرج من المستشفى من هؤلاء الثمانية مهاجران والمرضة ، وقد أمن الثلاثة عواقب للرض جديدة ، وأمنوا عواقب الأمراض أجمع ، وكلهم من هموم الدنيا . خرجوا محمولين على الأعناق والبطول تدق دقاً بطيئاً خافتاً حزيناً . . .

وكان يريد في شغل شاغل ، فبمَث كارول إلى هبانا يستطلع الأمر ، فلما جاءها غضب أشد الغضب لموت من مات في مجارب جتراس ، وكان جتراس في هلع هالع ، ومن ذا الذي يلومه ، ففتح كارول أن يستخرج دماً من مرضى الحمى الصفراء . لا ، لا . لا يمكن أن يستخرج دماً أبداً . بل ولن يؤذن لكارول أن يعضهم يعضه . وزاد جتراس في سُخفه ففضل ألا يفحص كارول حتى الجثث التي تموت خشية أن ينثر هذا نأثرة السكان . فكتب كارول إلى ريد يقول : « . . . فتصور خيبي في وسط هذا » ، وزاد فاستنكر مخاوف قوم جهال يتسَخفون . على أن هذا لم يورثه الخيبة ، فما مثل كارول يجيب

ولسنا ندرى أى حيلة أعمل ، وبأى سحر استنجد حتى جاء بدم وبىء من مريض بالحمى ، ورشحه في مرشح خزفي دقت مسامته حتى لا تنفذ منه الكروبات التي تربها المجاهر ، وأخذ السائل الراشح الذي نفذ من الخزف لحقنه تحت جلد ثلاثة رجال غير حصينين من الحمى — ولا يذكر التاريخ كيف أغرام بالرضاء . فأصيب اثنان منهم . فصرخ صاحبتنا صرخة الفرخ : إن الحمى الصفراء مثل مرض « اللمم والقدم » ، كلاهما ينشأ عن أحياء بالغة الصغر تستطيع الافلات من مرشح خزفي دقيق المسام وكتب ريد إلى كارول يقول : « كُفّ عن قتل الناس قتل غلونا فيه » ، ولكن أين الكفّ من كارول ، فلا بد له من الحصول على بموض وبىء ، وحصل عليه يعض طرائقه الجرثومة الشيطانية ، وانتزع الرحمة من قلبه وقام بأخيرة مجاربه

وقال في صدد ماجرى : « لقد عضنى البموض ومرضت ، وكنت أنتظر الخاتمة تأتي في بحر سبعة أيام . ولكنها لم تأت ، فافتنمت كل الافتناع بأن قوة الاصابة تتوقف على قابلية المصاب أكثر منها على عدد القرصات . ففي التاسع من أكتوبر عام ١٩٠١ جمعت كل البموض الوبىء الذي عندي ، وكانت ثمان أئامها الوباء قبل ذلك بثمانية عشر يوماً ، وسلطتها طمداً على رجل غير حصين ، فكانت الاصابة التي جاءت له إصابة ممتدة . وختم مقاله ختام الفاخر المنتصر . ولكن ماذا كان الحال لو أن هذا المريض مات ، والله يعلم أن احتمال هذا كان كبيراً ؟

هذه قصة هذه المصاة العجيبة ، غريبة ما وسمت الغرابية . وإنى لأعود بالذكر إلى الذي كان من هذا الباحث كارول ، وأنصوره وقد عمرت من الشعر رأسه ، واحتجبت عيناه وراء منظاره ،

ألا ما كان أبرع ريد في بحثه . ألا ما كان أسعده حظاً في بحثه — في تلك التجارب التي خلت من الموت في معسكر لازار . . . واستولى الذعر على هبانا ، وأخذت الجماهير تتجمع وتتحدث بالغضب اصطخاباً ، ومن ذا الذي يلومهم والحياة الانسانية عند كل الناس غالية مقدسة

كان كارول قد عاد إلى هبانا ليقضى في بعض مسائل علمية صغيرة ، وكان رجلاً كالحنوطي^(١) ذهب العاطفة من قلبه ، وكان فوق ذلك جندياً . قال : « نحن الآن نستطيع أن نستأصل الحمى الصفراء فلا تكون ، ونحن الآن نعلم بأى وسيلة تنتقل من رجل لرجل ، ولكن الذي لانعلمه هو الشيء الذي يسببها . هذا ما قال كارول لريد ، وهذا ما قاله ريد لكارول ، ولا بد من اعترافنا ، واعتراف كل أحد معنا ، بأن الشيء الذي لم يلمناه بسد ، والذي ظللاً يمتزمان طلبه ، إنما كان أمراً علمياً محضاً لا يهيم إلا من يطلبون المعرفة المعرفة . وإنى أسألك أكان هذا أمراً من الخطورة بحيث يستحق ضياع الأرواح ، ولو أرواح مهاجرين إسبانيين ؟ أما أنا فلن أستطيع جواب هذا السؤال . وأما ريد وكارول فقد أجاباه بنعم . ولا عجب . فهما بدأ هذا الأمر جنديين يطيعان أمراً ، وبدأه إنسانين يخاطران بروحيهما في سبيل الانسان ، وأذنا للبعوض أن يصب سمه في جلديهما في سبيل المعرفة القاسية الباردة ، ثم زاهما المجد الذي يكون من كشف الفطاء عن كل مجهول . . .

وتأكد لديهما أن الوباء ليس له بَسِلة تُرى ، أو أية مكروبة أخرى تربها أكبر المجاهر . لقد نظرا في أكبدة الناس وأحشاء البموض طلباً لهذا المكروب عبثاً . ولكن أعمى هذا أنه لا يوجد ؟ كلا . فهناك احتمالات خفية أخرى . فهناك احتمال وجود نوع أصغر من المكروب دق حتى عن أكبر مكروسكوب لا يحسن وجوده إلا بقتل الرجال ونفث سمه الخفي فيهم ، قد تكون هذه طبيعة مكروب هذه الحمى الصفراء . يؤيد هذا أن فريدريك لفلار ، الرجل القديم ذا الشوارب الكبيرة ، كشف عن وجود مثل هذه الاحياء في داء « اللمم والقدم » الذي يصيب المعجول . وودّ ريد وكارول أن يكشفنا في الحمى الصفراء عن وجود مثل هذا المكروب الذي خرج عن طوق المجاهر فلم تكتشفه

(١) الحنوط كل طيب يخلط لأجسام الموتى وأكفانهم . والحنوطى نسبة إليه وهي لا شك أصل كلمة حنوق العامية المصرية (الترجم)

حفّل جنود ممسك كولومبيا وضباطه . إنه لم يمّت بالحى ،
ولكن خرج سمّ الحى من جسده ليدخل فيه ما هو شر منه :
شللٌ زحف في جنبانه بطيئاً . واليوم هو مُقعدٌ بعد الزمن
مصابرةً على عقارب ساعته ، وهى من ذهب ! وساعده الحظ
أخيراً فجاءته زوجة طيبة تموله من غسل الثياب للناس

وماذا جرى للقوم الآخرين ؟ إن الوقت يضيق بى عن
تناولهم . وفوق هذا فأنا لا أدري ماذا جرى لهم . لقد لقي كل
واحد من هذا النفر قسمةً مختلفة خصته بها المقادير . أى والله
لقد كانوا زمرة من أغرب الزمر ، قامت فى تلك السنوات
المشر بأعجب ما قام به سياد المكروب ، وتزوجت هذه الصيادة
بأنفراها وأنفمها ، وعملت بيد واحدة وقلب واحد فى بحث
وباء الحى الصفراء حتى لم يبق من سمه وأنا أكتب هذا ما
يُغطفى رأس دبوس

قال دافيد بروس David Bruce وهو محارب الموت القدير :
« ليس بمستطاع فى الوقت الحاضر أن تتخذ من أجسام الناس أداة
للتجريب » . فالיום ماذا يقول بعد الذى كان ؟
أحمد زكى

تحت الطبع :

المظلوم

بقلم الروائى المعروف الأستاذ عمر حمزى

تحفة أدبية رائعة ، وقصة بيانية ممتعة ، ذات مواقف
دامية ، ومآسى اجتماعية هائلة ، تعطيك صورة حقيقية
لحياة السجن المريرة ، وأخرى عن أخطاء القانون فى
أسلوب روائى شيق جديد

وملحق بها مجموعة رسائل خاصة كتبها المؤلف فى
سجنه الى شقيقته تتناول تحليل نفسية المظلوم فى جميع
أدوار سجنه ، وما ينتابه من عذاب وأشجان ...

بادر الى الاشتراك فى نسخة واحدة من هذا الجلد
بإرسال ٥ قروش « إذن بريد » باسم المؤلف بمنزله رقم ٩
شارع البركة الناصرية — بوستة السيدة زينب : مصر
النسخ محدودة ومن النسخة بعد انتهاء الطبع ٨ قروش فانهز الفرصة

ثم أذكر أنه كان حطاً بآ قبيل أن يكون بحائناً ، ثم أذكر ما كان
من جبراته الخارقة وقلة مبالاة بالمعاقبة فى أمر نفسه ، فلا أتألك
أن أرفع قبعتى احتراماً له وإعجاباً به بالرغم من إضرامه الشديد
والخاحه فى أن يتجسس عن أسرار الطبيعة فى أخطر مخابها .
إن كارول كان أول رجل أصيب فى هذا السبيل ، وهو الذى
سنّ السنة الأولى فاقتهى به الجنود الأمريكيون ، وفتى على
أثره الكاتب الملكى ، وتشجع به المهاجرون الآسيويون رقم
١٦٦٣٦٤٥٦ ، وحذا على حذوه البقية الباقية من هذا
النفر الكريم الذين عرفنا أعمالهم وجهلنا أسماءهم — كل هذا
فى سبيل العلم وسبيل الانسانية ! ولعلك تذكر أنه لما أصيب
وقف قلبه أو كاد فى سبيل السلم وفى سبيل الانسانية . فهذا
القلب الذى وقف أو كاد فى عام ١٩٠٠ ، ثم تشبث بعد ذلك
بالحياة ، عاد فى عام ١٩٠٧ فوقف وقفة لا حركة من بعدها . . .

— ٧ —

وقبل ذلك بخمسة أعوام ، أى فى عام ١٩٠٢ ، مات رينيه
فى عنفوان شبابه . وكان متمباً أشد التمب برغم صباه . مات
وهتاف الأمم له يزداد اصطخاباً . وهل تدرى بأى علة مات ؟
بالزائدة الدودية . ومات فقيراً . تتم لصديقه كين Kean وهو على
سرير العمليات قبيل أن يهبط المحروط بالآثير على وجهه : « انى
لم أترك زوجتى ولا بنيتى من متاع الدنيا الا القليل . . . القليل ..
القليل » ، وأسكت الأثير لسانه ، وهبط به الى الأخير من أحلامه
لنا الفخار فى أمتنا وفى مجلس أمتنا^(١) ، فأنهم منحوا مدام اسبلى
لورانس ريد ، زوجة الرجل الذى اقتصد للمال ملايين الدولارات ،
دع ذكر النفس ، منحوها منحة طيبة ، خمسمائة وألف دولار
معاشاً سنوياً ، ومنحوا مثلها لأرملة لازار ، ومثلها لأرملة كارول ،
ولاشك أن هذا كانت فيه الكفاية لمن ، بدليل أن لجنة من
شيوخ المجلس قالت فى غزابة وإبهام : « إن الأرملة لا يزال باب
الرزق فى وجوههن مفتوحاً »

ولكن ما الذى جرى لكيسنجر ، جندي أهيو ، الذى
غاص فى التجربة وصمد فيها صموداً فى سبيل العلم والانسانية
وحدهما ؟ إن الحى الصفراء لم تقتله . وإنه رفض ان يأخذ أجراً
عن آلامه وتخطئه . ولكنهم أخيراً وبعد الجهد أغروه بقبول
خمس عشرة زمائة دولار وساعة من ذهب ، أهديت إليه فى

(١) المجلس البانى للولايات المتحدة . ويحيل إلى أن السلام القادم به
لم للسخرية دافقت أن أندوقه فلم أفلح (المترجم)

٨ - هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الروماني فروربك نيته

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

الحرب والمحاربون

لا تريد أن براعينا خيرة أعدائنا ، كما لا تريد أيضاً أن براعينا
من محبهم من صميم الفؤاد

دعوني أعلن لكم الحقيقة

إنني أحبكم من صميم الفؤاد ، أيها الرفاق في المعارك ، فأنا
الآن إلا ، كما كنت في الأمس ، جندي مثلكم ، فأنا إذن من
خيار أعدائكم . دعوني أعلن الحقيقة لكم

إنني عارف بما في قلوبكم من حقد وحسد ، فأنتم من الظلمة
بميت لا يمكنكم أن تتجاهلوا الحقد والحسد ؛ فلتكن عظمتكم
رادة لكم عن الخجل بما في قلوبكم . وإذا امتنع عليكم أن تكونوا
أولياء في معرفة الحق فكونوا على الأقل جينوداً يكافحون من
أجل هذه المعرفة ؛ وما المكافون الا طليعة الأولياء

لقد كثر عدد الجنود فليتني أرى مثل هذا العدد من المحاربين ،
وعسى ألا تكون سرازم على طراز واحد كالألبيسة التي يرتدونها
لتكن أنظاركم منطلقة تفتش على عدو لكم ، وقد لاحظت في
لمعاتها بواذر البنضاء . هليكم أن تجدوا العدو لتصلوا معه حربياً
تنازلون فيها من أجل أفكاركم ، حتى إذا سقطت هذه الأفكار
في المترك ، ينتصب اخلاصكم هاتفا بالظفر

أحبوا للسلام كوسيلة لتجديد الحروب ، وخير السلام
ما قصر مدته . إنني لا أشير عليكم بالعمل ، بل أشير بالكفاح ؛
لا أشير عليكم بالسلم ، بل بالظفر . فليكن عملكم كفاحاً وليكن
سلكم ظفراً

لا اطمئنن في الراحة إذا لم تكن السهام مسددة على أقواسها .
وما راحة الأعزل إلا مدعاة للترثرة والجدال . فليكن سلكم
ظفراً . . .

تقولون إن الغاية المثلى تبرر الحرب ؛ أما أنا فأقول لكم إن

الحرب المثلى تبرر كل غاية ، فقد أنت الحروب والأقدام بمظالم
لم تات بثلتها محبة الناس ؛ وما أتخذ الضحايا حتى الآن إلا إقدامكم
لا إشفافكم

إنكم تتساملون عن الخير ، وما الخير إلا الانصاف بالشجاعة ،
فدعوا صغيرات الأطفال يقطن : (إن الخير في اللطف والجمال)
يقولون أن لا قلوب لكم ، ذلك لأن قلوبكم تنبض بالاخلاص ،
وأنا أحب تواضعكم في إخلاصكم . إنكم تستحون لأن أمواجكم
تندفع في مدها ، وسواكم يخجل من تراجعها في جزرها
إن قبلكم مربع ، فتدثروا به أيها الأخوة ، لأن في دوائر القبح
ما ليس في سواه من الروعة والبهاء

ان النفس لتقف صاحبة عند ما تعتلي ، والقسوة كاملة في
احتلائكم ، فاخفيت حالكم عنى . ففي ميدان القسوة يلتقي
الشديد العزم بمنهوك القوى فلا يمكنهما أن يتفاهما - إنني
أعرف من أنتم

إذا ظفرتهم بمدو فصبوا عليه بفضلكم ؛ وحاذروا أن تصبوا عليه
احتقاركم ، فاعمدوكم الامدعاة مباهاةكم ، فإذا علمتم بوسيتي
يصبح انتصاره انتصاراً لكم أيضاً

إن الثورة مفخرة للعبيد ، فليكن افتخاركم أنتم قائماً على
طاعتكم . وليكن أمر الأمر فيكم جزءاً من هذه الطاعة نفسها .
إن المحارب الصادق يفضل ما يجب عليه على ما يريد . فليكن
أن توجهوا ما تؤمرون به الى هدف وغبانكم . وليكن حركم
للحياة تعبيراً عن أسمى أمانيتكم ؛ ولتكن هذه الأمانى عبارة عن
أرفع فكرة في الحياة . وما أرفع فكرة لكم ، وأنا أستطيعكم
إبداءها لكم كأمر ، إلا هذه القاعدة : (ما الانسان إلا كائن
يجب أن تتفوق عليه)

على هذه الوجهة تمر حيلتكم بالطاعة والجهاد ، فابهمكم أطالبت
الحياة أم قصرت . فليس من محارب يطلب أن يُعامل بالمراعاة
لقد قلت لكم الحق بلا محاباة لأنني أحبكم من صميم الفؤاد ،
أيها الأخوة في السلاح
هكذا تكلم زارا . . .

الخصم الجريء

لم يزل في بعض الأماكن من الأرض شعوب وجامعات ، أما
نحن فليس عندنا سوى حكومات ، وما أدراكم ما هي الحكومات

أعيروني أسمعكم لأخاطبكم عن موت الشعوب : - ليست الحكومة إلا أبرد مسخ بين المسوخ الباردة ، فهي تكذب بكل رصانة إذ تقول : « أنا الحكومة ، أنا الشعب »

إياكم وتصديق ما تقول ؛ فإكون الشعوب إلا المبدعون الذين نشروا الأيمان والمحبة ؛ فأتوا بأجل خدمة للحياة . وما الناصبون الأشرار للجمهور النفيرة إلا من يهدمون كيائها ليشيّدوا الحكومات على أبقاضها ، ويملقوا نصلاً قاطعاً فوق رأس الشعب ، وينصبوا مئات الشهوات أمام عينه

إن الشعب ، حيث بقى له مرتع على الأرض ، لا يفهم ما هي الحكومة ، بل هو ينفر منها كما ينفر من العين الساحرة ، ويراهما شذوذاً هادماً للشرائع والتقاليد . وإليك هذا الدليل : إن لكل شعب بيانه عن الخير والشر ؛ وجيرة هذا الشعب لا تفهم هذا البيان الذي أوجده لنفسه عدداً به شرائعه وتقاليده ، على حين أن الحكومة تكذب في جميع تمايرها عن الخير والشر ، فليس ما تقوله إلا كذباً ، وليس ما تملكه إلا نتاج مرقها واختلاسها . إن كل ما للحكومة من ريف ، فهي تنهش بأسنان مستعارة ، وأحشاؤها مختلفة اختلاقاً ؛ وما شمارها إلا « البيان المبهم الشوش عن الخير والشر » فهي تنجيه به نحو الفناء ، وتقوم بنشره بدعوة صريحة للمنذرين بالموت

إن عدد من يدخلون الدنيا قد تجاوز الحد ، وما أوجدت الحكومة إلا لخدمة الفضوليين الدخلاء على الحياة . انظروا إلى هذه الحكومة كيف تجتذب إليها الدخلاء فتضمهم إلى صدرها وتشبههم عناقاً وتقبيلاً . اسموها تهدير قاتلة :

- ليس أعظم مني على وجه القبراء ، فأنا يد الألوهية المنظمة وعندما تهتف هذا الملتاف ، تنهاوى الركاب جائية ، وبين الراكمين كثير من غير طوال الآذان وقصار النظر

إن هذه الأكاذيب تجد مصدقين لها وأسفاه حتى بينكم أنتم ، يا من تجول فيكم النفوس الأبية ، لأن الحكومة تعرف أن تدغدغ قلوبكم الطامحة بالكارم ، الطامحة إلى الجود ، إنها لتخترق سرائركم ، أنتم أيضاً ، يا من تغلبتم على الألوهية القديمة ، فهي تعرف أنكم تعين من الكفاح فتستخدم ملائكم لعبادة الصنم الجديد

إنه لصنم يتمنى أن يحيط به الأبطال وفضلاء الرجال ؛ إنه لمسخ بارد يريد أن يدفاً بشمس الضمائر المشعة المشرقة

إنه ليمنحك كل شيء إذا أنتم سجدتم له . فهذا الصنم الجديد يشتري لمان فضائلكم وما في لغتاتكم من عزة وكرامة . إنه في حاجة اليكم ليجتذب إليه المدد الفائض من الدخلاء على الحياة ، فهناك البرج الجهنمي ، وهناك جيات الموت تفرقع بمُدورها حاملة شارات للراتب والابحاد ؛ أجل ذلك هو اختراع الموت أنى به للجمهور ليحصدها حصداً وهو يياهي بأنه هو الحياة ، والمنذرون بالموت يرون بفعلته خير خدمة لمبادئهم

حيث بكرع الجميع السموم ويضيق كل إنسان نفسه صالحاً كان أو طالحاً ، فهناك تقوم الحكومة لأنها تسود كل مكان بوصف فيه الانتحار البطيء بالحياة

انظروا إلى هؤلاء الدخلاء . إنهم يختلسون ثمرة جهود المخترعين وكنوز الحكماء ويدعون هذا الاختلاس تمدناً ؛ غير أن كل شيء يصبح أدواء ومصائب تحت سلطانهم . انظروا إلى هؤلاء الدخلاء وليس فيهم إلا الأعداء يفتنون غسلين مرارهم ، ويتحلون صفة الصحافيين . . . إنهم يتناهشون ويلتهم بعضهم البعض الآخر وليس لهم القوة على هضم ما يلتهمون

انظروا إلى هؤلاء الدخلاء ، إنهم يحشدون الأموال ، وكلما ازدادت ذخائرهم زاد فقرهم ، فأنهم يطمحون إلى الاستيلاء على القوة فيبدأون بالقبض على محرّكها الأول : على الأموال الطائلة ، وما هم إلا الدخلاء العاجزون

انظروا إليهم ؛ انظروا إلى هؤلاء القروء يتسلق بعضهم البعض الآخر فيتدافعون متمرعين في الأوحال على الشفير . إن كلا منهم يطمح إلى التقرب من العرش ، وقد عراهم جنون التوصل إليه ، فكأن لاسمادة إلا على مقربة منه ، وقد يرتفع رشاش الأوحال إلى العرش كما ينزل العرش نفسه إلى الأوحال^(١) إنني أراهم وقد جُن جنونهم ، قروداً لا تسكن لهم حركة وهم يتسلقون قاعدة صنمهم البارد وقد انبعثت منه ومنهم أكره الروائح وأخبئها

فليكس فارس

(تبع)

(١) لا يفرب عن القاري الكرم أن نقتنه يبالغ في هذا الفصل القضية الكبرى في مدينة القرب ، وقد نشأت من استخدام أصحاب الأموال لتاج عقبة الخطة من وجود المكتشفين ، سبيل حشد الثروات الطائلة والتسلط بها على الحكومات ، وقد أصبحت مدينة القرب من هذا الوضع الشاذ في حلقة مفرغة تتهدى حيث تنهى بين ملوك الحكومات وملوك المال ، وليس والحمد لله في الشرق أمثال هؤلاء الملوك

١٠ - تاريخ العرب الأدبي

للأستاذ رينولد نيكلسون

ترجمته محمد ميسى

الفصل الثاني

وخلف النعمان ولده المنذر وكان أميراً عاقلاً شجاعاً . ويستدل على سطوة اللخمين إذ ذاك من الحادثة التي حدثت عقب موت يزيد جرد الأول ، ذلك أن المنذر تدخل في النزاع القائم حول انتخاب خليفته ، وأيد اختيار بهرام جور^(١) الذي عارض توليته رجال الدين في فارس . وفي الحرب التي اندلع لميها بسد قليل بين الفرس والروم برهن المنذر على أنه تابع مخلص ، ولكن الروم كبدوا وخسائر فادحة لهم ٤٢١ م . وفي أوائل القرن السادس الميلادي اعتلى المرش أمير يسمى المنذر الثالث الذي دعاه العرب ابن ماء السماء^(٢) ، وطالت مدة حكمه وازدهرت ، وإن كانت قد تلبدت سماؤها بنجوم حادثة يستحيل فهمها دون الرجوع إلى التاريخ العام لهذه الفترة ؛ ذلك أنه حوالي ٤٨٠ م امتد نفوذ قبيلته كندة التي يظهر أن أمراءها كانوا خاضعين لتبابعة اليمن خضوع اللخمين للملك فارس ، وشمل نفوذها جزءاً كبيراً من وسط بلاد العرب وشمالها . وكان اليد العاملة في بسط هذا النفوذ حجر (آكل الرار) أحد أجداد امرئ القيس ، ولكن ما لبث أن تفكك هذا عند مامات حجر ، ولكن عاد الشمل قائم مرة ثانية لمدة وجيزة حوالي سنة ٥٠٠ م على يد حفيده الحارث بن عمرو ، وصار منافساً خطيراً لامارق الحيرة وغسان ؛ على حين كانت تعاليم مزدك الاشتراكية قد اتسع نطاق دعوتها وتغلقت بين العامة في فارس حتى انتهى الأمر بأن اعتنقها الملك قباد^(٣) نفسه . ومن المؤكد أنه قد حدث بين

(١) شكى عطاء من أن بهرام جور لم يتأدب بتأدب نأدب العجم ، وإنما أدبه أدب العرب وخلفه تكلفهم لنشأته بين أظهرهم ، واجتمعت كلتهم وكلة العامة على صرف اللك عن بهرام (الطبرى ج ١ ص ٨٥٨ س ٧-٩) (٢) وقيل إن ابن ماء السماء كنية له عن أمه التي كانت تدعى مارية أو ماوية

(٣) للاطلاع على مزدك وتعاليمه يمكن الفارسي مراجعة ما ترجمه لذلك عن الطبرى ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ٤٥٥ - ٤٦٧ وما كتبه الأستاذ براون في كتابه Lit Hist of Persia ج ١ ص ١٦٨ - ١٧٢

على ٥٠٥ ، ٥٢٩ م أن اجتاحت الحارث بن عمرو الكندي العراق وأقصى المنذر عن مملكته . وليس من البعيد أن يكون سقوط الأخير - كما يؤكد كثير من المؤرخين - راجعاً إلى عدائه للتعليم الزدكية التي أثارت سخط مولاة . وعلى كل حال - وأياً كانت الأسباب - فإن الحارث قد أقصى المنذر وقتلها ؛ وبالرغم من أنه قد عاد إلى عرشه بعد فترة قصيرة قبل تولية أنوشروان الذي قتل كثيرين من أتباع مزدك (٥٢٨ م) فإن النسيان لم يسحب ذيل على ما لحقه من إهانة وقسوة^(١) ، وإن حياة امرئ القيس وقصائده لتحمل طابع الكراهية الموروثة التي تأصلت جنورها بين ظلم وكندة . ولقد أدت أعمال المنذر ضد الروم إلى نشاط كبير ، فقد دخل سورية ووصل إلى إنطاكية ، ورأى جستنيان نفسه مضطراً لأن بكل أمر الدفاع والذب عن هذه الأقاليم إلى الحارث بن جبلة النساني (الحارث الأعرج) التي وجد فيه المنذر قوة تفوق قوته . ومنذ ذلك الحين أخذ كل من ملوك الحيرة وغسان في الاغارة على إقليم الآخر وتخريبه ؛ وفي إحدى هذه الغزوات أسر المنذر ابن الحارث ، وسرعان ما ضحى به لأفروديت الآلهة المريية المرزى^(٢) . ولما استرد الإقليم ثانية سنة ٥٥٤ م فوجى في معمان القتال وذبح في موقعة تدعى « يوم حليلة » . وبجمل القول أن اللخمين كانوا وثنيين ليس لهم حظ من الرق والحضارة ، تلك التي يستحقها تماماً المنذر الثالث . وقد روى الأغاني أنه كان له نديمان من بنى أسد هما خالد بن المضلل وعمرو بن مسمود ، فأغضباه في بعض المنطق ، فأمر بحفر حفرتين وأن يجعل في قلوبتين ويدفنا فيهما ففعلوا ذلك بهما ، حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلا كهما فندم على ذلك وأغمم ؛ ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء التريين عليهما فبنيا وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عندهما يسمى أحدهما يوم نعيم يعطى فيه أول طالع عليه مائة من الابل سوداً ، والآخر يوم يؤس يعطى فيه أول طالع عليه رأس ظربان أسود ، ثم يأمر به فيذبح ويعطى بدمه

(١) ذبح المنذر أربعين أو خمسين فرداً من عائلة كندة للملكة الذين وقعوا أسرى في يده ، ولقد كان الحارث أحد من ظلم المنذر بيده عام ٥٢٩ م ومنذ ذلك الحين أخذ شأن كندة في الضعف ، وأخذت تتردد بالتدريج إلى مواطنها الأولى في حضرموت

(٢) وفي مرة أخرى ضحى بأربعمائة راهبة مسيحية لهذه المعبودة

الغريان ، ويقال إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه يوم يؤسه فقتله^(١) ؛ وظل على هذا الحال حتى مر به رجل من طي يقال له حنظلة ، فلما رأى نفسه مقتولاً قال له : « أجبني سنة أرجع فيها إلى أهلي ، ثم أسير إليك فأنفذ في ححكك » فقال : « من يكفلك حتى تعود ؟ » فنظر في وجوه جلسائه فعرف فيهم شريك^(٢) بن عمرو الذي قام وقال للملك : « أبيت اللعن يدي بيده ودي بدمه إن لم يمد إلى أجله^(٣) » فلما كان العام القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه ، فأمر الملك بشريك ليقتله ، فلم يشمر إلا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فإذا هو حنظلة متكفناً متحنطاً معه فادبته تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وقائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنة^(٤)

وقد خلفه على العرش ابنه عمرو الذي يعرفه شعراء العربية المماصرون والمؤرخون المحدثون باسم عمرو بن هند ؛ وفي عهده أصبحت الحيرة مركزاً أدبياً زاهراً ، وقد وفد على بابها كثيرون من شعراء عصره ، وسمرى في الفصل التالي علاقته مع طرفة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة . ولقد كان عمرو هذا رجلاً شرس الطباع مستبداً طاغية ضاق العرب به ذرماً كما نرى ذلك من قول الدهان المجلي^(٥) :

أبا القلب أن يهوى السدير وأهله

وإن قيل عيش بالسدير غريب
فما أندروا الحى الذى نزلوا به
وإني لئن لم يأتني لتندير
به البق والحى وأسد خفيّة
وعمر بن هند يمتدى ويجور
ولقي عمرو مصرعه على يد كبير التالبة عمرو بن كلثوم ، ثأراً
لكرامة أمه ليل التي خدشت عنده

وتكتفى بالإشارة إلى اسمي قابوس والمنذر الرابع ابني هند اللذين ولي كل منهما العرش فترة قصيرة ، وتكون بذلك قد وصلنا إلى آخر ملك غلبي للحيرة ألا وهو النعمان الثالث ابن

(١) راجع قصة هلاكه في الأغاني ج ١٩ ص ٨٦ - ٨٧

(٢) وقد ذكر له الأغاني (ج ١٩ ص ٨٧ س ١٨) شعراً مطلقه :
يا شريك بن عمرو ما من الموت بحاله

(٣) الأغاني ج ١٩ ص ٨٦ طبعة بولاق

(٤) كانت هند أميرة كندية ، وهي ابنة الحارث بن عمرو الذي أسسه المنذر في إحدى غاراته ، وكانت نصرانية وأقامت ديراً في الحيرة . راجع ترجمة لذلك للطبري ص ١٧٢ هامش رقم ١

(٥) الأغاني ج ٢١ ص ٩٤ س ١٦ - ١٨

المنذر الرابع ويكنى بأبي قابوس وقد حكم من سنة ٥٨٥ إلى ٦٠٧ م ، كان نشأ في أحضان أسرة مسيحية شريفة في الحيرة قامت بتربيته وتعليمه ، وكان كبيرها زيد بن حماد أبا الشاعر عدى ابن زيد ، وعدى هذا ذو شخصية جذابة كما كانت وقائمه قوية الصلة بمجواث النعمان ؛ وكان كل من جدّه وأبيه ذا ثقافة ليست بالقليلة ، وشغلا صرا كز سامية أيام المنذر الثالث وخلفائه ، وقد استطاع زيد بواسطة دهقان يدعى « فاروخ ماهان » من اجتذاب عطف كسرى أنوشروان^(١) بأن صار كاتب ديوانه ، وذلك منصب لا يرقاه إلا أبناء الأشراف . وحينما اشتد ساعد عدى أرسله أبوه ليتلقى العارف مع ابن الدهقان فأجاد الفارسية كتابة وقراءة ، كما أتقن العربية اتقاناً تاماً ، وقرض الشعر ، وتعلم ركوب الخيل ، ولعب الكرة ، كما أن جماله الشخصي وذكاءه وذلاقة لسانه وحضور بديته كل أولئك حَبَّبَهُ إلى أنوشروان فترّب به إليه وأخذته كاتباً له ومترجماً في ديوانه ؛ ولم يكن قد كتب بالعربية قط من قبل في الديوان الملكي ، وجاء الملك عطفه ، وبث به إلى القسطنطينية في سفارة خاصة حيث استقبل أجل استقبال ؛ وعند أوبته أوحى القيصر^(٢) - جربا على سنة متبعة - إلى جميع الموظفين القاعين بمجراسة الطريق عند الخيل في محطات البريد بما يلزمها حتى يرى المبعوث الفارس عظيمة واتساع الامبراطورية البيزنطية

(يتبع)

(١) تولى زيد الحيرة نيابة عن الملك بعد موت قابوس ومهد الطريق للمنذر الرابع الذى أسرف في الطغيان حتى كرهه الشعب ومقتله راجع ترجمة لذلك للطبري ص ٣٤٦ هامش رقم ١

(٢) يطلق العرب على الامبراطور البيزنطي لقب قيصر ، والملك الفارسي لقب كسرى

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكري وبالتيما في الكلى الطرد لم أستفد سوى استفادة مؤقته تزول بزوال العلاج إلى أن وفقتني الله تعالى إلى بعض أنواع بزور النباتات لم أجد لها إلا محل عطرة محمد طاهر الصاوي بوكالة أبو زيد المصراوي بصره بصفحة ٥٢٥٢٠ ولم تكلفني ثمن سوى مبلغ عشرة قروش صاغ . وباستعمالها مدة أربعة أسابيع كانت النتيجة سهلة هذا ... فقد ظهر منه نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن كان بنسبة ٥٥ في الألف .

لذلك أخذت على نفسي عهداً أن أنتج بها المرضى وأعتد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض فدمرة للانسان حتى أرسل إليه قيمة الثمن المذكور أحمد كاشم .

من ديوانه البغضاء :

ألسنت التي ... ??

للأستاذ محمود محمد شاكر

تلى ا كنت في قلبي سراجاً يضيئه

فيفتّر عن أنواره كلُّ جانبٍ
وكنت حياة للحياة تمدّها بأفراحها في عابسات للصابغ
وكنت لي البرّ الوديع إذا غلت بأواجها وأدأفت بالناكب
وكنت نسياناً والظنّي ينشّف اللّظى

ويترك ظلّ النّوح ظلّ اللّواهب
وكنت ملاذّي والشؤون كأنّها من الدّمع ينبوعٌ يجيش بغارب
وكنت إذا ما العينُ مدت هيامها إليك تلقّتها أحنُّ التراب
وكنت كأفاس الرّياض ، عيورها

على النّاقيد الحزون فرحة آيب
تلى ا كنت... كنت السحر تبدو صدوره

من الخير تخفي منه شرّ المواقب
أرى الحية الرقطاء أجلّ منظرًا وألين مسًا من ندى الكواكب
إذا ما تراءت لها الميون بريئة من الخوف خالتهما دعابة لأعب
تداني إلى اللّهي دنوّ مقارب فيدنو ويذني كفه كالمداعب
ألا ارفع يداً ، واذهب بنفسك رهبة

فمن حُنتها نابٌ شديد للمعاطب
تلى ا كنت ... إذ عيني عليها غشاوة

وإذا أردت من سواد الغياهب
وأخرى على عين البصيرة خيلت

لنفسى هداها بالأمان الكواذب
أرى من تكاذيب الخيال كأنّني إلى جنة الفردوس أجدور كأنّني
أغنى لأمالى لأبلغ غايي وأدرك لذاتي ، وأجنى مطالبى
وما ذاك إلاّراحة القلب بالمهوى وبالوُدّ في عيشٍ شديد المتاعب
وأنا أردّ الساء الزلال... ولم أردّ

وقد عشت دهرًا — غير رثي المشارب

ألا فاعلى أني ظميت ، وأنتي تجببت جدي الماء جمّ الشوايب
فجئتُك ظمآنًا يموتُ بفيلة

فأغربت بي الفيلات من كل جانب
لقد كنتُ خلواً أنتحي حيث أشتهي

وأزصني وأبي مُقدماً غير هائب
تسهّل لي الصعب الأبى عنيتي ويكفّل لي صدق قضاء ما ربي
وأرى بنفسى في الهالك باسمًا لأتقدّ منها باسمًا غير خائب
فواحرزنا ... أضلت عنى وفتني

وأيتمت أفكارى وضيعت وأجبي
تخشعت تحت الحُبّ والوجد والجوى

وطول اضطرابي في الهوم الغوالب
أذلّ شبابي الحب حتى رأيتني أمرًا بأترابي مرور للجانب
وأحسدّم مما لقيت ... وإنتي لأخشى عليهم، تحتني وتجاربي
ألا ويحها ا ا كم بت أرقب طيفها ا

وكم سهرت عيني نجوى الكواكب ا
وكم طفت بالبيداء أطلب خلوّة ا

وأرسل طرفي في ضلال المذاهب ا
أمثلها حتى أكاد أمسها ا وألتي إليها ما تضمّ جوانبي ا
وأشتاقها والبحر بيني وبينها ويبدت تعآوت بالرياح الغواضب ا
فلسا التقينا ضمنا الشوق والمهوى

وكان حديث الوصل صمت الرغائب
ولكن ... رمت بيني وبينك بعده

ضريبة أنتي ... وهي شرّ الضرائب
فأطلقت في إثري الضواري مجدة تعان على أنيابها بالخالب

تمزقتني ألاحظها وعيونها كأنني أزمي بالسهام الصوايب
يفزعني ظلّي إذا ملحتهُ وقد غالتني رعي وسدّت مهاربي
فأكذت أنجو بالحاشاة بعدما تلقيت من حُبيلك شرّ النواكب
ألا لا تقولى كيف كنت ا... فإنتي

أرى كلّ أنتي شرّدا غير غائب
[البيعة في ذيل الصنعة التالية]

الفنون

فرانسكو جويوا

GOYA

للدكتور أحمد موسى

يعد جويوا من أغرب شخصيات القرن التاسع عشر وأبدها
أثراً في الفن . ظل يصور حتى تجاوز الثمانين من عمره ، وقضى
حياة حافلة بمختلف الجواهر والمعبودات ، وبوقاته انتهى دور من أهم
أدوار الفن الإسباني
ولد فرانسكو جويوا في ٣٠ مارس سنة ١٧٤٦ في فونديتورس
إحدى القرى الصغيرة في مديرية أراجون لوالدين فقيرين اشتغلا
بالتجارة في قطعة صغيرة من الأرض كانت مصدر حياتهم ؛
فكانت طفولته مليئة بالعمل والتعب واللذات .
وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره رسم شكلاً تخليطياً

ترومين متى الودّ بقيا على الذي

مضى .. الخاب قالى أن أرى غير نائب

ترومين متى الودّ .. تلك عجيبة

وأسى لذبحي ! تلك أمّ المجائب

تشهيت لحا .. آت ما تشبهته فلم يبق من لحمي طعام لسائب

تلميت هذا البفض حتى رأيتني أربب حيتاني وأغذو عقاري

فإن يك بفضي كل ذنب جنيته إليك .. فاني لست منه بتائب

وكيف .. وقد أنهكتني وعرقني

وقدت على قلبي جيوش الثواب !

ذريني ... ولكن الحياة مليئة

بكس ... فاني الأرض منبجى طارب

محمد محمد شاكر

لتخزين على حائط مسكنه الريفي ، وشاهد أحد الرهبان هذا الرسم
مصادفة فوجد فيه ما يدل على استعداد راسمه ؛ فتقدم إلى والده
ناحياً بأن يذهب بابنه إلى فنان يقيم في سرقوسة وهي أقرب
البلدان إلى قريتهم

كان أول معلمه جوزي لوزان مارتنز ، فعرف منه كيفية
تحضير الألوان وشد قماش اللوحات في الأطار ، وما إلى ذلك من
وسائل العمل نظير خدمته لمعلمه

وفي مدة وجيزة استطاع جويوا أن يفهم الأسرار العملية لمهنته
التي ولد لها ، وأمكنه أن يصور بعض تفاصيل مهمة على لوحات
معلمه ، ولم تنقض ثلاث سنوات حتى رخص له مارتنز برسم
لوحات بأجمعها

جمع جويوا بين ظاهرة العبقرية الفنية وبين قوة المضلات ؛
فكان يفضي أوقات فراغه في الرياضة البدنية والمصارعة والجري
وحمل الأثقال

وكان محبوباً من بنات البلدة اللواتي كن يحضرن لمشاهدة
مصارعته مع أمثاله الذين تغلب عليهم دائماً . وكان كثير التردد
على القهوات والحانات فكان روادها يبخشون بأسه .

بدأ جويوا حياته الفنية بتصوير المذراء ، فأخرجها لإخراجها
أنيقاً في ثوب رقيق وقوام رشيق . ومع هذا السمو كنت تراه
أحياناً يفتي أغاني شعبية عامية لا تندجم مطلقاً مع مصوراته في
ذلك الحين ، كما كان عصبي المزاج سريع الغضب سريع البطش
عاد في آخر الليل مرة مع أصدقاءه له إلى المدينة فصادفه في
حارة قدرة من حاراتها نقر من قطاع الطرق الذين أرادوا به
وبأصدقائه شراً ، ولكن جويوا بمساعدة رفاقه استطاع مطاردهم
وقتل ثلاثة منهم

ولم يترك المرحه لسنح للقبض عليه ففر هارباً إلى مدريد .
ظهر في العاصمة كفتان بسيط ، ولم يرسيلاً إلى العيش لأنه

إسعه ، ولا تزال محفورة إلى اليوم . وهكذا كانت إقامته في روما غريبة الأطوار . وقد تعرف فيها بسفير روسيا الذي طلب إليه السفر إلى بطرسبرج ليكون مصوراً للقصر . وفي أثناء المفاوضات في هذا الشأن قبض عليه بهمة بحريش إحدى الزاهبات على عمل غير شريف . ولولا اتصاله الوثيق بسفير روسيا لما استطاع الأفلت من يد العدالة

كان جويوا تمسكاً في غربته ، وكان دائم الحنين إلى بلده ، ورأى في إقامته الطويلة بروما تكفيراً كافياً لسابق جرائمه ، فعاد إلى مدريد سنة ١٧٧٥ وتزوج من يوزيفينا ابنة شقيقة الفنان فرانسكو بايو الذي كان مصوراً في قصر مدريد والذي بواسطته استطاع جويوا أن يقوم بعمل تصميات لمناظر وزخارف الأقمشة التي كانت تُفعل بها حوائط القصر . وأول تصميم له نُسج على قماش لهذه الغاية سنة ١٧٧٦ ، واستمر حاله هكذا حتى سنة ١٧٩١ ، وتدرج في التترب من سادة القصر وتقدم في فنه تقدماً عظيماً حتى أصبح أبرز فناني عصره في أسبانيا ، وعمل لوحات مثل الحياة على الصورة التي تفلتت في نفسه كما صوراً كبير الشخصيات

كان جويوا فناناً بكل معاني الكلمة ، كما كان بوهيميا في علاقته الزوجية ، ولم يخجل تاريخ حياته من فضائح أهمها اتصاله بأميرة إلبا التي عشقها عشقاً ملك عليه مشاعره قصورها على لوحات تجل عن الحصر في مواقف مختلفة ، وكان يعيش في جناح من قصرها . أما هي فكانت تتوجه من حين لآخر إلى زوجته وأولاده وتقدم إليهم المعطيات والهدايا



ولم تكن الملكة راضية عن هذه العلاقة ؛ فعمت ترتيباً

لم يكن يعرف أحداً فيها . كان دائم البحث عن أي عمل ولكنه كان يعود مساء كل يوم كسير القلب إلى اللجأ الذي أقام فيه وفي صباح يوم وجد المسكين في إحدى الأزقة الضيقة وقد اعتدى عليه بالسكاكين فأخذه أولئك الذين كان يقيم معهم وعنوا به حتى شق من جراحه



علم البوليس بأنه من العاطلين المدمنين على شرب الخمر فطارده إلى خارج العاصمة ، فذهب إلى حلبة مصارعة الثيران واستطاع أن يجيد عملاً حقيراً نظير أجر بسيط ادخر معظمه حتى تمكن به من الوصول إلى إحدى موانئ أسبانيا الجنوبية حيث أبحر إلى شاطيء إيطاليا الغربي . وصل إلى روما وهناك أمكنه العمل عند فنان سمي راجت حاله

وعند هذا الفنان تعرف إلى أناس لا يعملون بطبيعتهم إلى العلم ولا إلى التملين وإنما هم من أولئك الذين يجتذبهم حياة الشوارع وما فيها من وسائل لقتل الوقت

ومال طبيعته وبحسب استمداده وبما مل البيئة التي عاش فيها إلى تصوير مناظر الأزقة والحارات والقهوات على قبض الفنانين الآخرين الذين كانوا كثيراً ما يتحاشون إظهار هذه المواقف على لوحاتهم

وهذه زعة لم يسبق أحد إليها خصوصاً وأنه أكثر من تصوير الوجوه الشائرة والمناظر الشاذة المتصلة بحياة الجمهور والنوغاء مباشرة ، حتى لترى هذه المسحة على معظم لوحاته التي تمتد بحق خير مسجل لشخصية مصور من أنبغ فناني القرن التاسع عشر صمد يوماً إلى قبة كنيسة بطرس ليحفر الأحرف الأولى من

متهى قوة الملاحظة والخراج : وقفت اربع بنات يحملن ملاءة كبيرة وفوقها صبي واقف على ساق واحدة استمدادا للقفز إلى أعلى عندما يشدون الملاءة

وصورة (الشاجرة في اللجأ) وهى من أحسن صوره ، تذكرنا بوقت يؤسه عندما كان بعيداً عن بيته يبحث عن عمل ولم يجد إلا ملجأ حقيراً يأوى إليه . والناظر فيها يأخذ العجب عندما يرى أنها تمثل حياة السلاجمة تشبهاً صادقاً ؛ صور عليها بعض الحيوانات وبعض الأشجار وعربة قديمة في ركن من الركنة ؛ أما بسطها فقد وقف المتشاجرون موقفاً هنيئاً لا يستطيع غير جوياء أن يخرجها في هذه القوة

وله لوحة خالدة (محفظة بمدريد) اسمها (الرى بالرياح) على يمينها وقف الجنود شاهرين بنادقهم ، وعلى اليسار اصطف النبوذون مستسلمين للأعداء ، وقد أعطى الصورة ظلاً وتوراً قويتين قلما تراهما لغيره من الفنانين

هذا غير لوحاته العظيمة للشخصيات البارزة في عصره ، كصورة ماري لويس ، وصورة فرديناند السابع وصورة أمير الكاديا وغير ذلك مما يجعل عن الحصر

وله لوحات تمد من أغرب ما تركه فنان ، منها صورة (شجرة الريح) ، وهى تمثل صبية التفوا حول رجل يحمل ساقاً طويلة ثبتت في أعلاها شجرة سنيرة وولدان صغيران يتسلقان الساق أما لوحته (بالقلم الرصاص) المثلثة حليلة مصارعة الثيران فهذه تمد في مجموعها من أعظم ما أخرجه ؛ فقدرة على تصوير الثور الثائر والمصارع الماهر لاسبيل إلى وصفها . أحمد موسى

أخرجت به الأميرة من القصر إلى جهة ثانية . سافر جوياء بمحبة مشوقته في عربة خاصة كسرت مجلتها في الطريق الوعر ، فقام بعمل الإصلاح اللازم كالوكان حداداً ماهراً ، وأمكن السير بالعربة إلى أقرب قرية لتغيير العجلة . تعرض جوياء بمد هذا المجهود للهواء البارد فأصيب بصمم في إحدى أذنيه لازمه حتى آخر حياته . مضت الأعوام وعادت الأميرة إلى مدريد وماتت بعد وصولها . وعاد هو لتصوير مناظر دلت على متهى الحنق والحقد على النساء ، كما دلت على كثير مما خالط نفسه من البؤس والشقاء زحف الفرنسيون على مدريد فقابلهم جوياء بكل ترحيب وانضم إليهم بقلب مطمئن ، وبعد خروجهم منها وجهت إليه تهمة الانتماء للمدو ؛ إلا أنه تمتع بالمعروف لكبر سنه

بدأ المدو يدب إلى نفسه ، واستمر بصور لوحاته ، وأكمل مجموعته بالقلم الرصاص حتى بلغ السابعة والسبعين ، ثم رحل إلى وردو عملاً بمشورة طبيبه ، ولم يترك التصوير مع ضعف بصره ، بل كان يستعين بالمجهر . وآخر لوحة له صورها في سن الحادية والثمانين ، ومات بمديد سنة واحدة سنة ١٨٢٨

هذه هى ترجمة فنان لم يكن له نظير في مجرى حياته ولا في قوته الانشائية لمجموع لوحاته التى من أشهرها صورة (البقرة الممياء) تمثل مجموعة من بنات وشبان تتوسطهم بنت مغمضة العينين تبحث عن بنادقها (محفظة بمدريد) ، وصورة (الفداء في النبط) وفيها مثل الطبيعة تشبهاً رائعاً (محفظة بلندن) وصورة (الزهة في الاندلس) وكانت مرسومة خصيصاً للنسج (محفظة بمدريد) وصورة الولد النطاط وهى من أدق الصور التى تدل على

أعداد الرسالة الممتازة

إدارة نشر وتوزيع الصحف العربية بشارع محمد على بالقاهرة لصاحبها محمد مصطفى الفقيه تملن جمهور (الرسالة) بأن لديها كمية محدودة من الأعداد الممتازة رقم ٤٢ و ٩٣ و ١٤٦ ، ترسل إلى من يطلبها بسم ثلثين ملياً للمد الواحد خالصاً أجرة البريد في مصر ، السودان وأرضين ملياً في البلاد الأخرى

أيتها البرصى بالبول الشكرى

لا جبر لكم أن تأسوا من مرضكم أو من ملامتكم
قبل أن تجربوا الدواء الجديد

أنتيكوبان!

قرية الدراء محضرتنا على أحدث الأبحاث
العلمية الخاصة بهذا المرض
اطلبوا البيانات الملائمة مجاناً من
جلائه نور ميين . صندوق بوسته ٤١٠ مصر

البريد الأدبي

ترجمت الثقافة العربية

بمبحث أساتذة كلية الآداب بالجامعة المصرية منذ أسابيع في أمثل الطرق إلى توحيد الثقافة في البلاد العربية ، ثم رأوا أن يذاكروا في ذلك إخوانهم القاطنين على أمور الثقافة في لبنان وسورية وفلسطين ، فدعواهم إلى القاهرة في عتلة عيد الفطر ، فلبى الدعوة بمض أساتذة الجامعة الأمريكية في بيروت والأساتذة اسحق الحسيني عن فلسطين ، ولم يستمع الأساتذة اللمشقيون الحضور لأسباب طارئة ؛ ثم قضوا في القاهرة أسبوعاً حافلاً بالزيارات والشاهدات على برنامج معين ؛ واجتمعوا سراراً في دار « لجنة التأليف والترجمة والنشر » وتناقشوا في موضوع الدعوة ومنهاجها ووسائلها ، فأسفرت المناقشة عن اتفاقهم على هذه الأسس الآتية :

- ١ - أن تؤلف جمعية لتوحيد الثقافة العربية وتركيزها وتقويتها تتكون من ٢٤ عضواً هم الداعون والمؤسسون
- ٢ - أن تسمى الجمعية في أن تضم إليها أعضاء من البلدان العربية الأخرى ، وهي العراق وشرق الأردن وتونس والجزائر ومراكش
- ٣ - أن يراعى في اختيار الأعضاء الجدد أن يمثلوا فروع الثقافة المختلفة
- ٤ - أن تؤلف لجان فنية لدرس النهضة الفكرية والبرامج التعليمية في البلاد العربية لتوحيد غاية التعليم وتقريب مناحي الفكر بقدر ما تسمح بذلك طبيعة الأقليم
- ٥ - أن تتلافى تمارض الجهود الأدبية ، فلا ينشر مثلاً كتاب قديم في بلد يكون بلد آخر قد أخذ ينشره على صورة مرضية
- ٦ - أن تعمل الجمعية لأصدار مجلة خاصة بها يمالج فيها أعضاؤها الأغراض التي أنشئت لها

٧ - أن تمقد الجمعية مؤتمرات ثقافية في المواسم العربية على التابع يحضرها الأعضاء ومن يدعون من الأدباء والعلماء فيوثقون الروابط ويرصدون التطور ويوجهون الجهود إلى الغرض المشترك . وستنشر أسماء الأعضاء وتفاصيل المشروع في فرصة أخرى

لجنة تفسير القرآنة تحدد القواعد وتضع قواعد العمل

حددت اللجنة التي ألفت لتفسير القرآن الكريم تهييداً لترجمة معانيه غرضها بأنه : « وضع تفسير يقصده به إلى فهم معاني القرآن الكريم كما يدل عليه نظمه العربي المبين ، ومعرفة ما فيه من أنواع الهداية ، ويكون في متناول جمهرة المتعلمين فهمه والاهتداء به إلى معاني القرآن في سهولة ويسر »

ولتحقيق ذلك تتبع القواعد الآتية في التفسير :

- ١ - أن يكون التفسير خالياً ما أمكن من المصطلحات والباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية
- ٢ - ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية فلا يذكر مثلاً التفسير العلمي للرعده والبرق عند آية فيها رعد وبرق ، ولا رأى الفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم ؛ وإنما يفسر الآية بما يدل عليه اللفظ العربي ، وتوضح مواضع العبرة والهداية فيها
- ٣ - إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضمته اللجنة في حاشية التفسير
- ٤ - ألا تخضع اللجنة إلا لما تدل عليه الآية الكريمة ، فلا تنفيذ بذهب معين من المذاهب الفقهية ، ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها ، ولا تتمسك في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك
- ٥ - أن يفسر القرآن بقراءة حفص ، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها

٦ - أن يجتنب التكلف في ربط الآيات والسور بعضها ببعض

٧ - أن يذكر من أسباب النزول ما صح بمد البحث ، وأعان على فهم الآية

٨ - عند التفسير تذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت كلها مرتبطة بموضوع واحد ثم تحرر معاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية ، ويوضح سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الموضع المناسب

٩ - ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات

١٠ - يوضع في أول كل سورة ما متصل إليه اللجنة من بحثها في السورة ، أمكية هي أم مدنية ، وماذا في السورة المكية من آيات مدنية والمكس

١١ - توضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن وبيان مسلكه في كل فن من فنونه كاللجوء إلى الله والالتجاء إليه والقصص والجدل ونحو ذلك ، كما يذكر فيها منهج اللجنة في تفسيرها

طريقة التفسير

١ - تبحث أسباب النزول والتفسير بالمأثور ، فتفحص مروياتها وتنفذ ، ويفرد الصحيح منها بالتدوين ، مع بيان وجه قوة القوى وضعف الضعيف من ذلك

٢ - تبحث مفردات القرآن بحثاً لغوياً ، وخصائص التراكيب القرآنية بحثاً بلاغياً وتدوين

٣ - تبحث آراء المفسرين بالرأي والتفسير بالمأثور ، ويختار ما تفسر الآية به مع بيان وجه رد الردود وقبول القبول ويفتد ذلك كله

٤ - يصاغ التفسير المختار مستوفياً ما نص على استيفائه في الفقرة الثانية من القواعد السابقة ؛ وتكون هذه الصياغة بأسلوب مناسب لأفهام جمهرة التلمذيين خال من الاغراب والصنعة

الترتيب

نظراً لظروف أعضاء اللجنة وتحقيقاً للتعاون رُئي أن تقوم لهذه الأعمال الأربعة جماعتان فقط : أولاهما تقوم ببحث أسباب النزول والتفسير بالمأثور ، وبحث آراء المفسرين بالرأي ، وما يستنبط من الآية . الخ . وتتألف من فضيلة رئيس اللجنة وحضرات

الأستاذة جاد المولى بك ، وأحمد أمين ، وأمين الخولي ، والشيخ علي الزنكلوني ، والشيخ محمود شلتوت

وثانيتها تقوم ببحث المفردات اللغوية والأوجه البلاغية كما تقوم بالصياغة الأخيرة للتفسير الذي يختار ؛ وتتألف هذه الجماعة من حضرات الأستاذة علي الجارم بك ، ومصطفى عبد الرازق ، والشيخ إبراهيم حمروش

على أن تقدم الجماعة الثانية بحثها أولاً في المفردات اللغوية والأوجه البلاغية للجماعة الأولى التي تتقاسم بينها أعمالها وتقدم تقاريرها ، وما يستقر عليه الرأي في اختيار المعنى يمرض على اللجنة العامة مجتمعة فتنتهي فيه إلى قرار يقدم بمده إلى الصياغة فتنتجزها الجماعة الثانية وتمرضها على اللجنة العامة مجتمعة ليقر إقراراً نهائياً مع ملاحظة أن كل خطوة يتم بحثها بطبع ماتم فيها ويوزع على أعضاء اللجنة جميعها ليدرسوه قبل مناقشته في اللجنة العامة

التفسير المختصر

تقرر كذلك أن تضع اللجنة بمد الفراغ من تفسير كل آية أو آيات موجزاً يختصر من التفسير الأول اختصاراً دقيقاً في جلاء ووضوح يفرد وحده ويكتب في كتاب خاص

وفاء شاعر تركيا الكبير محمد عاكف بك :

في ٢٩ من ديسمبر الماضي استعز الله بالشاعر الكبير محمد عاكف بك أستاذ اللغتين التركية والفارسية في كلية الآداب بالجامعة المصرية ، وكانت علته الفادحة قد اضطرتة إلى اعتزال هذا المنصب في يونيو سنة ١٩٣٦ والسفر إلى الآستانة حيث قضى نحيبه بين قومه . كان الفقيه أستاذاً في جامعات تركيا قبل الانقلاب ، وزاول الصحافة زهاء ثمانية عشر عاماً أصدر في خلالها مجلتي (صراط مستقيم) و(سبيل الرشاد) ؛ وكان إلى ذلك عضواً في المجلس الوطني أثناء حرب الأناضول

ولا تزال قصائده الوطنية وأناشيده الحماسية التي نظمها في ذلك الحين تملق بالقلوب وتجري على الألسن . ومن روائحه الخالصة في الأدب التركي قصيدة (جناق قلعة) التي وصف فيها موقعة الدردنيل وصفاً يبلغ المروض شديد الروع ؛ وقصيدته في رحلته من نجد إلى المدينة ؛ ثم نشيده الوطني الذي برده ملايين

وأخرج في سنة ١٩٠٧ ديوانه ، « Poesies » فلقى تقديراً عظيماً ، وتبوأ أومانومو مكانته في الطليعة بين شعراء أسبانيا الماصرين . وعالج أومانومو كتابة القصة أيضاً ؛ وأخرج منذ سنة ١٨٩٧ قصته الشهيرة : « السلام في الحرب » وفيها يصف مسقط رأسه ، ومشاهد صباه ؛ ثم اتبعها بقصة عنوانها « من بلادى » ، ثم بقصة « المر كيزدى لومبريا »

يبد أنه اشتهر على الأخص بمباحثه الفلسفية ، فأخرج في سنة ١٩١٣ كتابه « الشعور للؤسى بالحياة » ؛ وفي سنة ١٩٢٥ أخرج كتابه الشهير : « احتضار النصرانية » ، وأخرج أيضاً عدة كتب أخرى فلسفية ولفوية

ومنذ سنة ١٩١٤ يشغل أومانومو منصب مدير جامعة شلنقة . وقد عزل عن كرسيه سنة ١٩٢٤ لطاعته اللاذعة في نظام الطغيان المسكرى الذى أنشأه الجنرال دى ريفيرا ؛ ثم نفي مدى حين إلى جزر الكنارى ، ثم رحل إلى فرنسا . وكتب في منفاه عدة رسائل وكتباً شائقة منها : « كيف تكتسب القصة » ، ومنها كتابه المؤثر : « رومانثيرو في الفنق » ، ووليا انهارت دعائم الطغيان في أسبانيا عاد أومانومو إلى شلنقة ، وأعيد إلى منصبه الجامعى

وقد كان أومانومو من أعظم الشخصيات الأدبية التى طبعت الأدب الاسبانى الماصر بطابعها العميق

تصريح

جاء في الصفحة ٣٤ من السدد الماضى : « في الجنوب تحت السماء الحارة » وصواب الترجمة : ساعة الزوال - تحت السماء الحارة

تجارتون اجيسين بنسور
فجاءت
الابلا

الأترك . وقد اشتمل ديوانه على خمسة أجزاء نشرها جميعاً تحت عنوان (صفحات)

وقد إلى مصر منذ أربعة عشر عاماً لزم فيها المغفور له الأمير محمد عباس حليم ؛ وقد نظم في مصر والمصريين قصائد رائمة ، منها قصيدته (مع فرعون) . وعسى أن تنبأ الفرصة لصديقه الحميم الوفى الدكتور عبد الوهاب عزام فيجلبوا لقراء « الرسالة » نواحى أدبه بمدحاته ، كما أمتهم بروائع شعره في حياته .

كتاب الأشباح :

صدر أخيراً في انكلترا كتاب طريف مدهش معا عنوانه : « قصص حقيقية عن الأشباح » True ghost Stories بقلم المر كيزة تونز هند أوف رينهام والسيدة مود فولكس ؛ وطرافة هذا الكتاب في أن هذه القصص التى يمتونها ليست قصصاً خيالية من مبتكرات مؤلفتها ، وإنما هى قصص حقيقية واقعية تؤيدها المر كيزة تونز هند بكثير من الأدلة والشواهد ؛ وهى فى مجموعها تدور على العلاقة بين الأحياء والأموات ، وعلى الانصال بأرواح الداهيين ومثولها فى كثير من الأحيان . والمر كيزة تونز هند مؤلفة هذه المجموعة هى من أشهر المشتغلات بمسائل الأرواح والغيب ، ولها فى ذلك تجارب شهيرة ؛ وهى تقيم منذ أعوام فى دار اشتهرت منذ بعيد بما يسكنها من الأشباح والأرواح ، وهى دار رينهام وتعرف فى مقاطعة نور فولك « بالبيت الأعظم » ؛ وقد كانت هذه الدار مسرحاً لأكثر من مأساة دموية ، ولها شهرة مرعبة فى جميع الأنحاء المجاورة

وإذا كانت تلاوة قصص الأشباح المتعلقة تشير الدهشة والجزع أحياناً ، فإن تلاوة هذه القصص الحقيقية تثير الروعة والرعب فى الأذهان المؤمنة

وفاة الشاعر والفيلسوف الاسبانى أومانومو

من أبناء أسبانيا الأخيرة أن الفيلسوف الكاتب الشاعر الاسبانى الكبير ميچويل دل أومانومو مدير جامعة شلنقة (سلامانكا) قد توفى فى الثانى من يناير . وكان مولده بشفر بلباو فى سنة ١٨٦٤ ؛ ودرس دراسة جامعية حسنة ، وبدأ أستاذاً للغة اليونانية فى جامعة شلنقة سنة ١٨٩١ ؛ واشتغل منذ حدثته بالشعر والأدب ، ودرس للفلسفة دراسة مستفيضة .

النقد

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأبناء للدكتور عبد الوهاب عزام

أخي صاحب الرسالة :

أود أن تفسح لي قليلا في صفحات رسالتك فاني مضطر إلى التوسع قليلا في الكتابة . وسأضن كما ضننت من قبل بصفحات الرسالة القيمة فأقتصر على سرد أغلاط المعجم سرداً واثقاً بفهم القارى ، مكتفياً باللحظة الدالة والاشارة الموحية ، ولو استوعبت الأغلاط وأسببت في بيان الأدلة لكان لنا معجم آخر أبدأ مقال اليوم بكلمة في نقد الأستاذ الفاضل محمود مصطفي وأخرى في نقد الأديب الكريم عبد العظيم قناوى وثالثة في مقالات الأستاذ عبد الخالق عمر

وأود أن يتنبه الكاتبون إلى أمرين ؛ الأول : أننا في شأن كتاب قديم يُنشر . فكل همتنا أن يكون الكتاب كما أراد مؤلفه . فإذا أثبت الناشر أو المصحح كلمة ندل القرائن على أن المؤلف لم يكتبها فهي غلط على المؤلف ولو كان لها محل في اللغة والثاني : أن مقياسنا في النقد هو اللغة التي تعلمها ونملمها ونكتب بها ، ونعرف أن المؤلف كتب بها ، فالأوجه الشاذة والمخامل الضميمة ليس لها مسأغ هنا أقول بمدد الأستاذ محمود مصطفي :

١ - جاء في مقدمة ياقوت : « إذ كل همه تحصيل المأكول والمشروب . » والقارى بين أن يقرأ هَمَّهُ فيخرج الكلام على وجه قوى ، وبين أن يقرأ « هَمَّه » فيحمل الكلام على وجه ضعيف ، لأن هَمَّ لازمة أصالة عرض لها التعدى توسماً ، أهمُّ متمدية ومنمأ ، وهي لنة القرآن وليس من حقا أن نعدل عن الراجح إلى غيره دون ضرورة . على أن المصححين أنفسهم

اعترفوا بأن عبارة المؤلف « هَمَّه » بالضم واستدركوها في آخر الجزء الرابع فلا موضع للجدال

٢ - وجاء في الكتاب : « ومعاوية بفارس » فقلت إنها ممنوعة من الصرف . فنقل الأستاذ عن القاموس أن فارس الفرس أو بلادهم . وقال إن التذكير والتأنيث في أسماء القبائل والمواضع جائز فيجوز فيها الصرف وللنوع . وأنا أقول : إن فارس في عبارة ياقوت ليست الفرس أو بلادهم ، ولكنها ولاية في الجنوب الشرق من بلاد الفرس . فليرجع إلى الكتاب . وأما الصرف ومنعه بنية التذكير أو التأنيث فهو من مباحكات بعض النحويين . وقد جرت اللغة على تأنيث ألقاظ وتذكير أخرى ، وإجازة الوجهين في غيرها . فلا ينبغي أن نتوى التذكير في لفظ جرت اللنة على تأنيثه . فذلك ضرب من التأول لاحاجة إليه . وقد جرى العرب على تأنيث فارس . جاء في الحديث : « خدمتهم فارس والروم . » وشواهد هذا كثيرة . وهؤلاء مؤرخو المسلمين هل نجد من يقول « فُتِحَ فارس » أوهم جميعاً يقولون : فتحت بالتأنيث ؟ وما رأى الأستاذ في هذا النص : قال ياقوت نفسه في معجم البلدان : « قال أبو علي : فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ؛ ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث ... وليس أصله بمرى بل هو فارسى معرب بارس »

٣ - وأما ميسرة فقال الأستاذ فيها إنها مثلثة . ولا أظنه يجادل أن المختار فيها الفتح وبه جاء القرآن . فضيبت كلمة مثلثة على غير الوجه المختار فيها غلط . وكان على المصحح أن يتركها لاختيار القارى أو يعين الوجه المختار فيها . على أن المصحح اعترف في مقالة له بالمقطم أن « ميسرة » غلط مطبى . فان أراد الأستاذ من بمدد أن يجادل فيها فليجادل المصحح نفسه

٤ - جاء في ياقوت « لغويًا نأبها تَبْتًا » فقلت الصواب : « تَبْتًا » بالسكون . والتبَّت بالفتح البهتان اسم لا وصف . فقال الأستاذ : إن القاموس أجاز فيها الفتح ، وظن أني وهمت

٧ - جاء في الكتاب ص ٢٤٠ : أنه من غمار الناس وصغارهم . قلت الصواب : غمار بالكسر . وصوت الأستاذ الوجهين ، واعترف المصحح أن الكسر أولى ، وأن الضم غلط للطبعة ؛ وأنا أقول مع الأستاذ محمود إنه لم يخطئ في هذا ولم يخطئ للطبعة

وبعد ، فأسأل الأستاذ القاضل : ما رأيه في بقية الغلطات التي أخذت على الجزء الأول ؟ لماذا لم يتعرض لها في مقاله ؟ وإن كان راضياً بها فلماذا لم يصرح بهذا ؟

وأما الأستاذ عبد العظيم قناوى فقد شارك الأستاذ مصطفي في كلمتي « مَهْمَهٌ وميسرة » . وقد تقدم الكلام فيهما . وبقى من رده قوله في البيت :

أمنظري مني على بصرى بالحج (م) أم أنت أكل الناس حنا
إن هذا الضبط جائز - وهذا غلط بين ، فالشر الثاني خطاب لامرأة . وهو لا يستقيم مع هذا الضبط . ثم المسألة ليست مجالاً للرأي بل هي رواية يجب أن تتبع ، والبيت في كتب النقات كما رويته . وقد اعترف المصححون أنفسهم بالوجه الصحيح الذي نَهَبْتُ إليه

وقوله إنه يجوز في « أما كسهم وزيدوني » حذف النون . وذلك سهل للكلام على الأوجه الشاذة . وقد تقدم القول فيه وجاء في الكتاب ص ٢١٢ .

يخال بأن العرض غير موافق عن الدم إلا أنه يُدال له الوفر
فقلت الصواب يدال - وقال الأستاذ « ويدال ليست خطأ بل لعلها أوقع في المعنى الخ » وأنا أقول إنها خطأ لأن البيت في مدح رجل . ومعناه أن هذا المدوح يظن أن عرضه لا يبرأ من الدم إلا إذا بُدِّلَ ماله وأذيل أي امتن - وإذا قرئت « يدال » كان البيت ذماً . ويكون معناه أنه يظن أن عرضه لا يسلم إلا إذا أُذيل له المال أي صار غنياً . وهذا ليس من المدح في شيء

وأختم بشكر الأستاذ على حسن ظنه ، ولومه على مبالغته في الثناء علي . والله يهدينا جميعاً للتي هي أقوم

وأما أستاذنا عبد الخالق عمر فقد وجهت إليه كلمة بارّة في

حين قرأت قول شارح القاموس : « وقيل للحجة ثبتت بفتحين إذا كان عدلاً ضابطاً » فذهب إلى (كما يقول) إلى أن الحجة هنا الدليل والبرهان . أقول : هل يظن الأستاذ حقاً أني إذا قرأت هذه العبارة والشارح يقول فيها : « إذا كان عدلاً ضابطاً » يذهب إلى أن الحجة هنا البرهان ؟ ثم أقول له : لا ريب أن الوصف ثبت بالكون ، وأن التثبت مصدر . قال صاحب اللسان : « ورجل له ثبتت عند الحجة بالتحريك أي ثبات » . ويقال للبرهان ثبت . قال في اللسان : « لا أحكم بكذا إلا بثبت أي بحجة . وفي حديث صوم يوم الشك : ثم جاء التثبت أنه من رمضان . التثبت بالتحريك الحجة والبيئة » . فإذا قيل للرجل التثبت ثبت ، فذلك كما يقال له حجة ، وكما يقال رجل عدل . كل هذا وصف بالمصدر للبالغة . فأما الوصف الأصيل الدائر على السنة المحدثين فهو ثبتت بسكون الباء ، وهو الذي تحمل عليه عبارة ياقوت . فضبط الباء بالفتح إن لم يكن خطأ فهو عبث

٥ - جاء في ص ١١٥ ج ١ : أضقت إضافة شديدة الخ . بالصواب أضقت . ويريد الأستاذ محمود أن يصوبها مبنية محمول . كأن الرجل يقول : أضقتي الزمان فأضقت أي صرت ضيقاً . وهذا تعسف لنصر الغلط على الصواب . والوجه أن يقال : أضاق الرجل كأعسر . قال صاحب اللسان : « أضاق الرجل فهو مضيق إذا ضاق عليه معاشه . وأضاق أي ذهب ماله » فما بالنا نمدل عن النهج الواضح إلى بُنَيَات الطريق ؟

٦ - وجاء في ص ٢٠٩ : نزل ثمر المصيصه . قلت الصواب : المصيصه ، وقال الأستاذ إنها المصيصه ، واحتج بكتابه إجماع الأعلام . وأيد حجته بقولين متناقضين : قول صاحب القاموس بأنها كسفينة ؛ وقول صاحب التقويم إنها مصيصه . ثم خطأ الناقد والمتقود وجعلني أوفر نصيباً من اللوم ؛ وأنا أحتج عليه بقول ياقوت نفسه ، قال في معجم البلدان : « المصيصه بالفتح ثم الكسر ثم التشديد وياه سا كنة وصاد أخرى . كذا ضبطه الأزهرى وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى الخ » ومثل هذا في اللسان . ثم أقول للأستاذ إن كان الناقد حين يخطئ أجدر باللوم من المتقود ، فما تقول في خطأ ناقد الناقد ؟

المقال السابق ، ثم اطلعت على مقالات له في المقطم . وأنا أسأل الله أن يبينني على تناسي هذه المقالات . وأرى أن من الخير لي وله ألا أتأمله فيما قال . فسأستمر في قدي فارضاً أنني لم أقرأ ما كتب متمنياً أنه لم يكتب

ثم أعود إلى الموضوع متمماً نقد الجزء الثاني من الكتاب ، وقد وعدت في المقال السابق أن أبين ما أخذه على تعليق الناشرين ، ولكنني أقدم بتبيين أغلاط كتبها ثم سهوت عن إلحاقها بأخوانها في ذلك المقال

ص ١٩٩ : قول البديع ردّ على الخوارزمي هجاء الصحابة هلا نبتك الوجنة الموشومة عن مشترى الخلد يبر رومه والصواب مشترى بالكسر . ومشتري الخلد الخ هو عثمان ابن عفان ، وقصة شراءه بثر رومة في المدينة ووقفها على المسلمين معروفة . ثم هذا البيت لم يستحق تفسيراً من الناشرين الذين يكافون في مواضع أخرى بأن يفسروا الماء بالماء

ص ٢٣٧ : فقال هذا زنبيل الحوامج الخ - وفي الحاشية : وفي الأصل زبيل الحوامج تحريفاً - أقول التحريف ما فعله المصححون ، فأما الزبيل فهو أفصح من الزنبيل أو هو مدربه ، وقد اقتصر عليه صاحب القاموس ولم يذكر الزنبيل ، وذكره صاحب اللسان بمد الزبيل ثم قال : وقيل الزنبيل خطأ وإنما هو زبيل اه . وقال المرعي :

أيها الجامع الكنوز أزرّ أم زبال من نغلة في زبيل
وأما الحوامج فالظاهر أنها جمع حالجة المرأة تلج القطن ، وزبيل الحوامج يجمع فيه ندافة القطن ، وقد جعل في الكتاب مثلاً فليرجع إليه

ص ٢٤٢ : في أخبار جحظة البرمكي أنه كان يلقب خنيا كره وفي الحاشية : « كلمة فارسية معناها المنى » . وهذا التفسير صحيح ، ولكن كيف ضبطت الكلمة هذا الضبط ؟ هل أجراها المصححون مجرى الأعلام الأعجمية وجروا فيها على الذهب الذي نشر في المقطم فأجازوا فيها كل تحريف ؟ والصواب خنيا كره
ص ٢٥٨

ماذا ترى في جدّي وفي ستر بوارد
وقهوة ذات لون يحكي خدود الخرائد

والوزن لا يستقيم في الشطر الأول فينبغي أن يكون : ماذا ترى في جدّي - تصغير جدى . ولا بضره الصغر إذا كان لجه لقيداً

ص ٢٧٢ : قول جحظة البرمكي في قصة رجل أعطاه ثياباً وعتيقة وهي وعاء للطيب : « فخرجت كأنني لص قد خرج من بيت قوم ، على قفا غلامى الثياب والعتيقة كارة » والكارة رحل الثياب . فرأى المصحح أن يحذف كلمة « كارة » كرها ويضع مكانها كلمة « كلها » وكتب في الحاشية : كانت رواية الأصل كارة ، ولا معنى له « وقد عرف القاري أن له معنى وأن المصحح غير متن الكتاب غلطاً ، وقدمت لهذا نظائر وسيأتي :
ص ٢٧٩ : قول جحظة :

يا من دعاني وفر مني أخلفت والله حسن ظني
قد كنت أرضى بخبز رزّ ومالح أو قليل بنّ

وأرى أن الصواب في القافية الثانية بُني بالياء . وهو ضرب من السمك لا يزال معروفاً بهذا الاسم في مصر والعراق . وفي بعض الأغاني العامية المصرية بنى باسمك بنى . وليت الناشرين فسرُوا كلمة بُن هنا فهي في حاجة إلى التفسير

ص ٢٨٠ بقول بعض الشعراء إلغازاً عن الدواة والأقلام :
أحاجيك . ما قبر عديم ترابه به مشر موقى وإن لم يكفّفوا
سكوت عن التبيان مدة قبرهم فان نبشوا يوماً من الدهر يبتنوا
وهو إلغاز عن الأقلام في الدوى القديعة

والتحريف في كلمة سكوت ، والصواب سكوت الخ
ص ٢٨٣ في الكلام عن أبي نصر الباهلي الذي يقال إنه ابن أخت الأسمى : « وكان أثبت من عبد الرحمن يعني ابن أخت الأسمى وأسنى » . والمعروف أن عبد الرحمن ابن أحم الأسمى لا ابن أخنسه . وصاحب الأمالي يكتب الرواية عن عبد الرحمن عن عمه (الأسمى)

ص ٢٨٥ وكان يسكن باب الأزج . والصواب الأزج بغير تشديد . وهو اسم علة كبيرة كانت في الجانب الغربي من بغداد ويضيق مقال اليوم عن الكلام في مآخذ التمليق على هذا الجزء فرددنا الله الآق إن شاء الله والله ولي الهداية
إلى الصواب عبد الوهاب هزام

العالم المسرحي والسينمائي

شركة أفلام الشرق

ومجهودها في افراج « نشيد الأمل »

الفاكهة المحرمة

للأستاذ أحمد عبد الرحمن قراعه المحامي

والأستاذ محمد السوادى

وأخيراً بعد صراع عنيف بين لجنة قراءة الروايات في الفرقة القومية ، وبين المؤلفين قدر لهذه المسرحية أن تظهر على مسرح الأوبرا ، وأن يستمتع الجمهور بمؤلفة مصرية ممتازة نالت رضا زواد المسرح واستحسانهم ، لأن الرواية تمس جانباً من حياتهم . ولعل في النجاح الذى تعاون عليه المؤلفان وممثل الدور الأول الأستاذ أحمد علام ما يجعل الفرقة القومية ورجال اللجنة تعطى الأفضلية للروايات المصرية ، فليس من شك أن الفاكهة المحرمة تليق من الأقبال ما لم تنله الروايات الأخرى في هذا الموسم .

لئن عيب على المسرحية المصرية أنها ما برحت تفتقر إلى الطابع الأسيل الذى يميزها عن الروايات الغربية نلجوا أذننا القديم من هذه الصورة من الأدب ، قالت هذه الرواية تختلف من هذا النوع ، إذ تتميز بهذا الطابع تميزاً ظاهراً ، فهي قطعة من صميم الحياة والبيئة المصرية ، تتصل بحياتنا وتقاليدنا وروحنا أوثق اتصال ؛ وهي تقوم على الصراع بين الشباب الذى يأبى لنفسه أن يهن أمام الشيخوخة التى لا تعرف من الدنيا إلا الاعتزاز بالتروة ، وعلى الصراع بين النطق المستمد من الحكمة وجوح الرغبة ، ولكن ... في ظل التقاليد !!!

ليس من شك فى أن أدبنا يفتقر إلى الرواية المهدبة فى فن صياغة المسرحية ، فليست لنا تقاليد ولا آثار سابقة كإتقنا ؛ ولهذا فإن كتابنا الذين يمالجون المسرحية ما برحوا بأخذون بتقاليد المسرح الغربى وينحون نحوه . فالأولف فى مصر يقف بين ثقافتين الثقافة اللاتينية والثقافة الكسونية ؛ فالأولى تهتم بالنفاسات والحركات المسرحية المتصلة والشخصيات المشبكة المقننة ؛ والثانية تعنى بخلق الجو الهادى والشخصيات الواضحة البسيطة

تقرر أن يعرض فلم نشيد الأمل فى يوم الاثنين ١٢ يناير سنة ١٩٣٧ بسينا رويال ، والمعروف أن هذا الفلم لم يستغرق فى إعداده أكثر من ٨٠ يوماً ، وهذه اللدة القصيرة تشهد بالجهود الكبيرة التى بذلها رجال الشركة فى إخراج هذا الفلم العظيم . ويقول رجال الشركة إن الفضل فى هذا التوفيق يرجع إلى معاونة العناصر الفنية فى مصر وتضافرها على نجاح هذا الفلم ؛ فأولا استديو مصر - ذلك البناء الشامخ الذى يعتبر الدعامة الأولى فى نمطنا السينمائية والذى خطا بصناعة الأفلام خطوة جريئة واسعة - وضع تحت تصرف الشركة كامل معداته الحديثة وجهد فنانيه ، فعملوا بأحسن ما فى وسعهم من جهد فنى

فالتصوير قام به ساسى بريل المصور الأول للاستديو فجاء متقناً بديعاً ، وتسجيل الصوت قام به مصطفى والى بمأونه عزيز فاضل فجاء واضحاً جليلاً ، وبناء المناظر (الديكور) قام به ولى الدين سامح بمأونه يوسف بهجت فكان شاهداً على حسن التوق والدقة ، والفنكر (الساكياج) قام به ستراخج الروسى بمأونه حلمى رفلة المصرى الذى اشترك فى أكثر الأفلام المصرية بنجاحا

أما الإخراج فكان من نصيب الأستاذ أحمد بدر خان وهو شاب وديع هادى مفكر يشع الذكاء من عينيه ، وقد كان بين أوائل المصريين اهتماماً بفن السينما ؛ وهو مبعوث شركة مصر إلى فرنسا لدراسة هذا الفن . ونشيد الأمل هو أول عمل فنى يقوم بإدراجه ؛ وطبيعى أنه ركز كل قواه ومعلوماته فى هذا الفلم حتى جاء تحفة رائعة . وقد عاونوه فى عمله صديقه الشاب جمال مذكور

هذا والفلم يحوى عدا الأنسة أم كلثوم مجموعة من خبرة الممثلين فى مصر وعلى رأسهم الأستاذة زكى طابايت . بعثت الحكومة المصرية لدراسة التمثيل فى أوروبا وعباس فارس وفؤاد شفيق وغيرهم من كبار ممثلى الفرقة القومية وممثلاتها

الأستاذ زكي طليبات ، وقد بدأ فعلاً في تدريب الممثلين ، فلما ترك الفرقة وقامت المقبات في سبيل ظهور هذه المسرحية أهملت ، وأبي الأستاذ عزيز عيد أن يتم إخراجها ، فقام الممثلون أنفسهم بهذا العمل وعاونهم الأستاذ آدمون تويما منظم المسرح وأقبح الممثلون في مجهودهم ، كما وفق الأستاذ آدمون تويما في اختيار المناظر واختيار ألوان الضوء وتوزيعه كما يتناسب وجو المسرحية . وأقرر أن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها مسرحية مصرية اكتمل فيها الضوء وكان عوناً للممثلين ؛ وأرجو أن تهتم الفرقة بهذه الناحية ، وتستند إلى الأستاذ تويما الاضائة دائماً قام الممثل الأستاذ أحمد علام بالدور الأول ، فكان لظهوره رفة فرح بين جمهور المحبين به الذين احتجب عنهم زمننا غير قصير . ولقد أظهر براعة فائقة في دور حسن بك . وإلى لأذكر له موقفه البديع في الفصل الأول وهو يكشف ذرية بجبهه ، وفي الفصل الثالث بعد عودته الى البيت وحديثه مع ذرية زوجته أياه ، ذلك الحديث الهادي الذي يدل على ما يضطرم في نفسه من شتى الاحساسات ، إحماسات الألم والحب الكبيوت وما إليها . وكذلك في الفصل الرابع وهو يتحدث مع شقيقته ، وبمدها وهو يتحدث الى ذرية ، ويعرف أنها تضمهر له الحب ، يسمو في هذه المواقف ويوصل الى قلوب النظارة فيحركها بالألم

ويأتي بعد علام في النجاح السيدة ثريا فخري التي مثلت دور الدادة ، فقد وقتت فيه توفيقاً كبيراً وأدته أداء طيباً يعجز بمثلات الفرقة عن إدراكها فيه . وكان سراج منير موقفاً في إبراز شخصية والد ذرية . وكانت (روحية خالد) بديعة في تأدية دور شقيقة حسن ، وكانت حسنة اللقاء خفيفة الظل ، كما كان محمود رضا عذب الروح في دور نسيم أفندي مضحك الأسرة وقامت الآنسة فردوس حسن بدور ذرية ، وهو الدور الأول في هذه الرواية ، فبذلت مجهوداً لا بأس به ، إلا أنها لم تمنع المنايا الكافية بإبراز عاطفتها وإحساساتها في شتى المواقف ، وأن تكون أقل سرعة في إلقاء كلماتها . والأستاذ منسى فهمي قام بدور محبي بك ، ويحيل إلى أنه لم يهتم به اهتمامه بأدواره السابقة ولم يسه جانب عنانته ، ولكنه في الفصل الرابع أبدى بعض المنايا فأثقت الشخصية في النهاية

بومض نادرس

الناقد الفني

فضل مؤلفا هذه المسرحية الثقافة اللاتينية ، بل قل المدرسة الفرنسية ، فجعلوا الحوادث تتجدد ، وجاءت بشخصيات تعاون على إبراز الشخصيات الرئيسية في المسرحية ، وبهذا كثرت الحركة المسرحية والنشاط ؛ ولكن في رأي أنهما لو سلكا الطريق الآخر وأعطيا هذه المنايا للشخصيات الرئيسية لكان توفيقهما أتم . فهذه شخصية (فاضل) ذلك الصديق التي يجب (ذرية) وشخصية (زوزو) ابنة صاحب الجريدة التي يجب (حسن) لو فكر المؤلفان في الاستغناء عنهما أو الاستغناء عن الشخصية الثانية وتصحيح موقف الشخصية الأولى منذ بدء الفصل الثاني ، فأنا زعيم بأن ختام المناظر يكون أهدأ وأفضل في النفس أترأ ، ولرأيتا صورة بارزة من المسرح الترن التي يجملنا نلتد للكشف الهادي للحادثة ويصدم أذهاننا فيمتنا على التأمل والاعتبار بالحوار ومناقشة الرأي . ولو أن لي أن أشير بنصيحة لطالبتنهما بهذا الاصلاح

على أن هذا الرأي قد يكون متأثراً ببعض الشيء بثقافتى المكسونية وحبى للمسرح الانجليزى ، ولكنى ألقى به مع اعتقادي بأن المسرحية قطعة أدبية ممتازة بشخصياتها الرئيسية الكاملة التصوير ، والجو المصرى الخالص الذي تعيش فيه هذه الشخصيات ، والأسلوب الرائع للموس في نواحي المسرحية اشترك في تأليف المسرحية الأستاذان أحمد عبد الرحمن قراة الهامى المعروف ومحمد السوادى الصحفى ؛ وقد يصعب على الناقد أن يفرق بين عمل مؤلفين أعما رواية واحدة ممأ ، ولكن المسرحية من حيث الأسلوب وطريق التفكير والشخصيات تم عن قراة أكثر مما تم عن زميله

يقول « بيغون » الكاتب الفرنسى الكبير : إن الأسلوب هو الرجل . وليس من شك في أن أسلوب قراة القوى قد تم عليه ، وليس الأسلوب وحده ، بل كذلك الشخصيات وطريق التفكير ؛ والمأساة تدل على أن له النصيب الأوفر في هذا العمل فنحن نرى الشخصيات تنحنى أمام قوة التقاليد ، وحتى حسن وذرية ، وهما من أصحاب الثقافة المالية ، لا يفكران في الثورة على التقاليد والنظم بل يخضعان ويقبلان التضحية من أجل والديهما ؛ ثم النهاية القاسية التي تفرق بين حسن وذرية ، لأن الشرع يحول دون زواجهما - تم عن روح قراة ربيب بيت التقاليد وبيت الافناء

الاصحاح والخميس

ظهرت هذه المسرحية من غير مخرج ، فقد كانت من نصيب